روايات مصرية للجيب

مغامرات

٣٣

ع × ٢

قضية الحارس الليلى

مغامرة بوليسية مثيرة للناشئين

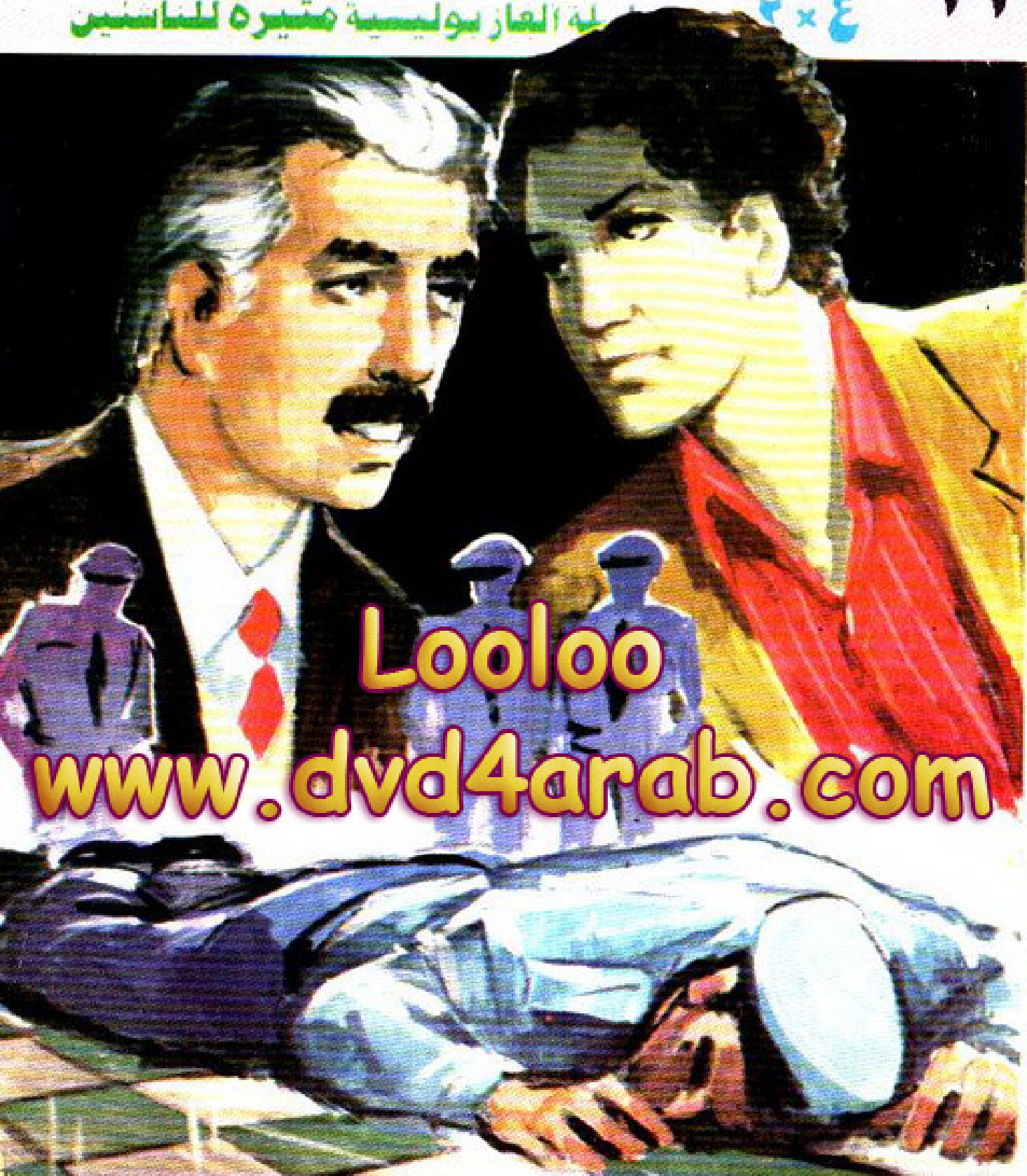

Looloo
www.dvd4arab.com

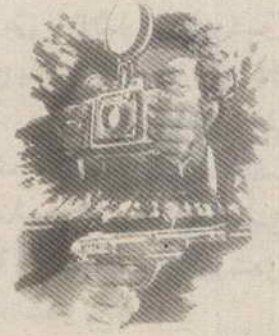

١ ــ خلل أمنِىّ ..

رَانَ صمت وسكُون يبعثان الرَّهبة فى القلوب ، على أزوِقة ذلك الفندق الفاخر ، من فنادق الدرجة الأولى ، ذات الخمسة نجوم ، فى مدينة (الإسكندرية) ، بعد أن تجاوزت عقارب الساعة الثالثة صباحًا ، وبدا المكان كله شديد الهدوء ، فى عينى أحد حرَّاس أمن الفندق ، وهو يجلس فى حجرة المراقبة الليلية ، التى تحوى عددًا من الشاشات التليفزيونية ، تنقل إليه كل مايدور فى الأزوقة ، وخاصةً مايدور فى القاعة الزرقاء الخاصة ، حيث معرض المجوهرات ، والأحجار الكريمة ، الذى أنعش اقتصاد الفندق ، فى تلك الفترة من منتصف الشتاء ، حيث يقلُّ عادةً عدد النزلاء ..

وألقَى حارس الفندق الليلى قدميه فوق مقعد صغير ، وهو يراقب شاشات التليفزيون فى ضَجَر ، ثم تناول مجلة قديمة ، وراح يطالعها فى ملل ، وهو يشعل سيجارته ، وينفث دُخانها فى الهواء ، ويرفع عينيه بين الفَيْنَة والفَيْنَة ليراقب الشاشات ، ويتأكَّد من خُلُوّ القاعة الزرقاء من الطفليِّين ، أو المتسللين ..

وفجأة ، اعتدل (الحارس الليلى) ، وتوتَّرت عضلاته ،

واستدار نحو باب حجرة المراقبة فى جدّة ، ويده تقفز نحو مسدسه ، المعلّق داخل جرابه ، على الجانب الأيسر من حزامه ، ثم لم تلبث يده أن توقّفت ، ولم يلبث توتُّر عضلاته أن تلاشى ، وتنهّد فى ارتياح ، وعلت شفتيه ابتسامة ، وهو يغمغم :

ـــ أهو أنت ؟

أومأ إليه الرجل ، الذى دخل إلى حجرة المراقبة ، برأسه إيجاباً ، دون أن ينبس ببنتِ شفة ، فأعاد الحارس الليلى قدميه فوق المقعد ، وعاد يلتقط المجلة ، وهو يسأل الرجل فى بساطة :

ـــ لِمَ لَمْ تأوِ إلى فراشك .. أأصابك بعض الأرق ؟

عاد الرجل يومئ برأسه إيجابًا ، دون أن ينطق حرفًا ، فابتسم الحارس الليلى ، وهو يقول :

ـــ ينبغى أن تحصل على قَدْرٍ من النوم يا صديقى ، فستسلَّم عملك من الثامنة صباحًا إلى الثامنة مساءً .. اسمع .. ما رأيك أن تجرِّب قدحًا من مشروب النعناع الساخن ؟.. إنه يساعد على الاسترخاء والنوم .

هزَّ الرجل كتفيه ، وجلس على المقعد المقابل للحارس الليلى ، الذى اتسعت ابتسامته وهو يُردف :

ـــ يبدو أنك شديد التوتُّر هذه الليلة .. عجبًا !!.. ماذا أفعل أنا إذن ؟.. إننى أضطلع وحدى بمراقبة الفندق كله ، مع

وجود معرض المجوهرات والأحجار الكريمة ، والمطلوب منّى أن أضغط أزرار الإنذار ، فور شعورى بالشكّ فى حدوث أى ...

بتر الحارس عبارته بغتة ، وَهَبَّ من مقعده ، وحدَّق فى إحدى شاشات المراقبة ، وهو يهتف فى انفعال متحشرج :

ـــ يا إلهى !!

كان المشهد ، الذى يطالعه على الشاشة ، يستحقُّ حقًّا ذلك الانفعال العنيف ، فقد كانت آلات التصوير والمراقبة تنقل إليه صورة رجلين مقنَّعين ، يتجهان فى ثبات نحو القاعة الزرقاء ، ويضع أحدهما حقيبته أرضًا ، ثم يبدأ فى معالجة رتاج القاعة فى هدوء ..

وكان من الواضح أنهما يعتزمان سرقة المجوهرات ..

وهتف (الحارس الليلى) فى توتُّر ، وأصابعه تسرع نحو زرّ الإنذار :

ـــ يا إلهى !!.. إنها محاولة سرقة .

تسمَّرت يده بغتة ، وسرَت فى جسده ارتجافة عنيفة ، حينما فوجئ بزميله يَشْهَر مسدَّسه فى وجهه ، وعيناه تنطقان بتهديد شرس ..

وملأت الدهشة وجه (الحارس الليلى) لحظة ، ثم لم يلبث الغضب أن طردها ، واحتلّ مكانها فى شدة ، والحارس يهتف :

ــ أنت ؟!.. إذن فأنت شريك فى تلك السرقة .

أومأ الرجل برأسه إيجابًا ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يشير للحارس بالابتعاد ، فتراجع الحارس بضع خطوات فى حَنَق ، وأدار عينيه إلى الشاشة ، التى نقلت إليه صورة الرجلين ، وهما ينقلان المجوهرات والأحجار الكريمة إلى حقيبتهما فى سرعة ، وتضاعف الغضب فى أعماقه ، فهتف بغتة :

ــ كلّا .. لن أسمح بذلك .

ثم انقضَّ فجأة على زميله ، صارخًا :

ــ لن أسمح لك يا .....

أخرسته لكمة عنيفة ، جعلته يرتد إلى الوراء ، ويرتطم بشاشات المراقبة ، فيحطّم إحداها بدَوِىٍّ مكتوم ، قبل أن يعتدل ، محاولًا مواصلة القتال ، إلا أن زميله اندفع نحوه بغتة ، وألصق مسدَّسه بصدره ، فى موضع القلب تمامًا ، وأطلّت من عينيه نظرة وحشية ، ارتاع لها الحارس ، وهو يهتف :

ــ ما .. ماذا ستفعل ؟

ودَوَّى صوت رصاصة مكتومة ..

* * *

أخرسته لكمة عنيفة ، جعلته يرتد إلى الوراء ، ويرتطم بشاشات المراقبة ، فيحطّم إحداها بدَوِىٍّ مكتوم قبل أن يعتدل ..

« لقد قتلوه بلا رحمة .. » ..

ألقى المدير الليلى للفندق تلك العبارة ، فى صوت يرتجف توتّرا وانفعالًا ، وهو يتطلّع إلى (الحارس الليلى) الصريع ، قبل أن يحمل رجال البحث الجنائى جثته خارجًا ، وهزّ المقدّم (وحيد) ، المكلّف التحقيق فى الحادث ، رأسه أسفًا ، وهو يقول :

ــ من الواضح أنه كشف إقدامهم على سرقة ، فقتلوه ليخلُوَ لهم الجو .

ارتفع صوت هادئ ، يقول :

ــ بالتأكيد ، ولكن السؤال هو كيف توصّلوا إليه ؟

التفت المقدّم (وحيد) إلى مصدر الصوت فى حركة حادّة ، فسطع ضوء مُبهر سريع فى وجهه ، جعله يهتف بعبارة ساخطة ، قبل أن يفرك عينيه ، صائحًا فى حِدّة :

ــ من سمح بدخول الصحفيين إلى هنا ؟

أتاه صوت بارد يجيب :

ــ لا أحد يمكنه منعهم يا سيادة المقدّم .. هذا هو القانون ، الذى تجاهد لحمايته والدفاع عنه .

عقد المقدّم (وحيد) حاجبيه ، وهو يتطلّع إلى الشاب الوسيم ، الباسم الثغر ، المجعّد الشعر ، الذى يقف أمامه هادئًا ، حاملًا آلة تصوير قديمة ، وغمغم فى عصبيّة :

ــ من أنت ؟

أجابه الشاب فى هدوء ، ودون أن تختفى ابتسامته :

ــ اسمى (عصام) .. (عصام كامل) .. صحفى بقسم الحوادث ، بجريدة الأ .....

قاطعته شهقة قفزت من بين شفتى المدير الليلى ، قبل أن يهتف :

ــ الأستاذ (عصام كامل) .. يا لحسن الحظ !

التفت إليه المقدّم (وحيد) فى حِدّة ، وسأله فى غضب :

ــ هل تعرفه ؟

هتف المدير الليلى فى حماس :

ــ ومن ذا الذى لا يعرفه ؟ . إن الأستاذ (عصام) عبقرى فى حلّ الألغاز البوليسية .. إنه الرجل الذى نحتاج إليه فى هذه القضية .

ازداد انعقاد حاجبى المقدّم (وحيد) ، وهو يتطلّع إلى (عصام) فى استنكار ، تضرّج له وجه الأخير بحُمرة الخجل ، وهو يغمغم :

ــ لست أستحق ذلك الثناء فى الواقع ، و .....

قاطعه المقدّم (وحيد) فى خشونة :

ــ أنا أصدّقك .

ثم التفت إلى المدير الليلى ، مستطردًا فى حزم :

ـــ ستصل الشرطة إلى الفاعل بالتأكيد .. قُلْ لى : ألم يترك السارقون دليلًا خلفهم ؟. بصمات مثلًا ، أو ....؟

غمغم (عصام) فى هدوء :

ـــ سيكون من الغباء أن يفعلوا ، فالأفلام السينمائية علَّمت كل طفل أن يرتدىَ زوجًا من القفَّازات ، حينما يريد ألا يترك أيَّة بصمات خلفه .

تطلَّع المدير الليلى إلى (عصام) فى إعجاب ، وكأنما توصَّل هذا الأخير إلى استنتاج فذّ ، على حين هتف المقدَّم (وحيد) فى عصبيَّة :

ـــ ليس هذا من شأنك .

ثم التفت إلى المدير الليلى ، صائحًا :

ـــ أجب عن سؤالى .

أسرع الرجل يجيب :

ـــ لست أدرى .. أظن أنها مهمَّة المعمل الجنائى ، فكل ما أعرفه هو أنهم قد حطَّموا رتاج القاعة ، وجمعوا كل المعروضات ، ثم انصرفوا ، على حين كان شريك لهم يقتل (الحارس الليلى) ، ليضمن عدم إطلاقه صفارات الإنذار .

أضاف (عصام) فى هدوء :

ـــ وهذا الشريك هو أحد العاملين فى جهاز أمن الفندق .

صاح به المقدَّم (وحيد) فى حِدَّة :

ـــ هل لى أن أفهم سرّ هذا الاستنتاج العبقرى ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

ـــ الأمر بسيط للغاية ، فحجرة المراقبة ، التى نقف فيها الآن ، مصمَّمة بحيث يفصلها عن الفندق دهليز صغير ، ينتهى بباب قوى ، ولا يملك مفاتيح هذا الباب سوى رجال الأمن وحدهم ، ولقد فُتِحَ هذا الباب بمفتاح أصلى ، ودون استخدام القوة على الإطلاق ، وهذا يَعْنى ببساطة أن من فتحه ..

قاطعه المقدَّم (وحيد) فى عصبيَّة :

ـــ أتظن نفسك ذكيًّا ؟.. أليس من المحتمل أن الحارس القتيل قد تركه مفتوحًا ، أو أنه هو بنفسه فتحه لقاتله ؟

تدخَّل المدير الليلى ، قائلًا :

ـــ كلَّا ، فالأوامر تقضى إغلاق ذلك الباب فى إحكام ، حتى لا يتسلَّل أى مخلوق إلى هنا ، سوى رجال أمن الفندق .

وتردَّد لحظة ، ثم أضاف فى خُفُوت :

ـــ ثم إنه هناك دليلٌ مادىٌّ .

تطلّع إليه (عصام) فى لهفة ، وهتف المقدّم (وحيد) فى دهشة :

ـــ دليل مادى ؟!

بدا وكأن الرجل قد تغلّب على تردُّده ، وهو يجيب فى حزم :

ـــ نعم .. إن لدىّ تسجيلًا كاملًا للجريمة .. جريمة مقتل (الحارس الليلى) ..

* * *

٢ ـــ رجال الأمن ..

مضت نصف دقيقة كاملة ، و(عصام) والمقدّم (وحيد) يحدّقان فى وجه المدير الليلى فى دهشة ، قبل أن يهتف الأخير فى حَنَق :

ـــ لماذا تصمت إذن بحقّ السماء ؟.. لِمَ تركتنا نضيع وقتنا ، وأنت تملك تسجيلًا كاملًا للجريمة ؟

عاد المدير الليلى يتردّد ، وهو يغمغم :

ـــ إنه ليس كاملًا فى الواقع .. إنه .....

صاح به المقدّم (وحيد) فى نفادِ صبر :

ـــ إنه ماذا ؟

أسرع الرجل يجيب فى خوف :

ـــ إنه تسجيل صوتى فحسب .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـــ صوتى ؟!

ارتبك الرجل ، وهو يقول :

ـــ نعم .. لقد أفسد قاتل (الحارس الليلى) تسجيلات الفيديو ، التى صوّرت السرقة ، إلا أنه عجز عن أن يفسد

التسجيلات الصوتية ، لكل مايحدث داخل حجرة المراقبة ؛ لأن أجهزة التسجيل تكون فى حجرتى مباشرةً ، والغرض منها هو معرفة وضبط أى قصور فى الجهاز الأمنى .

غمغم المقدَّم (وحيد) فى سُخرية مُخْنَقَة :

ــ ياللدَّقَّة !

احتقن وجه المدير الليلى ، وهو يقول :

ــ لقد أفادت على أيَّة حال .

تنَهد المقدَّم (وحيد) ، وقال :

ــ حسنًا .. دعُونا نستمع إلى تلك التسجيلات ، فمن يدرى ؟.. ربَّما وجدنا فيها مايفيد .. ربَّما ..

* * *

زفر (عصام) فى عمق ، بعد أن استمع إلى التسجيل الصوتى للمرَّة العاشرة ، وقال وهو يسترخِى فى مقعده :

ــ الشىء الوحيد ، الذى يؤكده هذا التسجيل ، هو أن القاتل أحد رجال أمن الفندق بالفعل ، وأنه زميل للحارس القتيل ، فوجوده داخل حجرة المراقبة لم يدهش هذا الأخير ، ثم أنه لم ينطق بحرف واحد طِيلَة الوقت ، لأنه يعلم بوجود أجهزة التسجيل الصوتى .

غمغم المقدَّم (وحيد) فى اهتمام :

ــ وهو أحد رجال الأمن ، الذين سيتسلمون نوبتهم فى الثامنة صباحًا .

هتف المدير الليلى فى حماس :

ــ هذا صحيح .. لقد اقتربنا من القاتل كثيرًا .

التفت إليه المقدَّم (وحيد) ، يسأله :

ــ كم رجلًا يعملون فى جهاز الأمن الصباحى ؟

أجابه المدير الليلى فى سرعة :

ــ خمسة رجال .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ــ من منهم يقيم داخل الفندق ؟

هزَّ الرجل رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ــ لاأحد .. كلهم يقيمون خارج الفندق .

تطلَّع المقدَّم (وحيد) إلى ساعته ، وقال فى حزم :

ــ حسنًا .. إنها السابعة والربع الآن .. وبعد ساعة إلا ربعًا بالضبط ، سيبدأ عمل جهاز الأمن الصباحى ، وسنبدأ نحن استجواباتنا .

* * *

كان أوّل من وصل من رجال الأمن الصباحى ، هو قائدهم (عادل محمود) ، وهو عقيد شرطة سابق ، فى أوائل الأربعينات من عمره ، وسيم الملامح ، أشيب الفَوْدَيْن ، تمتد من منتصف جبهته تمامًا ، إلى أعلى شعره ، خصلة بيضاء ناعمة أنيقة ، كثُّ الشارب شديد الأناقة ، أزرق العينين ..

ولقد استمع إلى ما حدث فى هدوء ، ثم مطّ شفتيه ، مغمغمًا :

ــ كان من الطبيعى أن يحدث ذلك ، مادامت إدارة الفندق ترفض منح الحراسة الكافية للمعروضات ، بحجة عدم إزعاج النزلاء .

عقد المقدّم (وحيد) حاجبيه ، وهو يقول فى حِدّة :

ــ أهذا كل ما يَعِنّ لك قوله ؟

هزَّ (عادل) كتفيه فى هدوء ، وهو يقول :

ــ بالتأكيد .. لقد تمّت السرقة بالفعل .. أليس كذلك ؟

مال (عصام) نحوه ، وهو يسأله فى اهتمام :

ــ مَنْ مِنْ رجالك الأربعة ، يمكنه أن يكون مدبّر السرقة ، وقاتل الحارس ؟

رماه (عادل) بنظرة باردة ، وهو يقول :

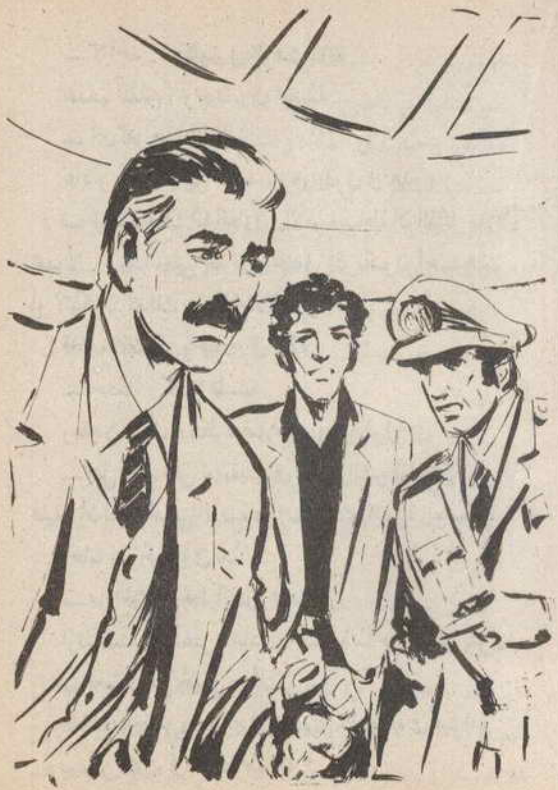

ولقد استمع إلى ما حدث فى هدوء ، ثم مطّ شفتيه ، مغمغمًا :
ــ كان من الطبيعى أن يحدث ذلك ..

ـ لا أحد .. وكلهم فى الوقت ذاته .

غمغم المقدَّم (وحيد) فى عصبيَّة :

ـ أى لُغز هذا ؟

عاد (عادل) يهزُّ كتفيه ، وهو يقول فى هدوء :

ـ ليست هناك أيَّة ألغاز .. الأمر ببساطة أن القاتل مازال مجهولًا ، وهذا يعنى أنه من المحتمل أن يكون أحدهم ، أو لايكون كذلك على الإطلاق ، و .....

قاطعه المقدَّم (وحيد) فى حِدَّة :

ـ حسنًا .. كفانا فلسفة .

رمقه (عادل) بنظرة صارمة ، وهو يقول :

ـ هل تعلم أننى لو بقيت فى سِلْكِ الشرطة ، لكان لزامًا عليك أن تقف أمامى الآن مُنتبهًا ، وتؤدى التحية العسكرية ؟

أجابه (وحيد) فى تحدٍّ :

ـ من حُسْنِ الحظ أنك لم تفعل .

ارتسمت على شفتى (عادل) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ـ نعم .. من حُسْنِ حظِّك .

انعقد حاجبا (وحيد) فى غضب ، ثم سأله فى صرامة :

ـ أين كنت فى الثالثة صباحًا ؟

ابتسم (عادل) فى سُخرية ، وهو يقول :

ـ فى فراشى بالطبع .. أين كنت أنت ؟

سأله (وحيد) فى حدَّة ، وقد أُحنقهُ أسلوبه :

ـ أهناك شهود على ذلك ؟

رفع (عادل) حاجبيه ، وهو يقول بنفس لهجته الساخرة :

ـ بالتأكيد .. الفراش والوسائد والأغطية ، و .....

قاطعه (وحيد) فى عصبيَّة :

ـ إذن فلست تملك دليلًا على أنك أمضيت ليلتك فى فراشك ؟!

سأله (عادل) بغتة فى صرامة :

ـ وهل لديك أنت دليلٌ على العكس ؟

ازداد انعقاد حاجبى (وحيد) وهو يقول :

ـ سأجده .

اتسعت ابتسامة (عادل) الساخرة ، وهو يقول :

ـ سأنتظر .

شعر (عصام) أن الموقف بينهما سيشتعل ، فقرَّر التدخُّل لتهدئة الأمور ، ولكنه لم يكد يهم بذلك ، حتى دلف إلى الحجرة ثلاثة رجال ، بدوا شديدى الارتباك ، وهم يقلّبون أبصارهم

بين الوجوه ، وتطلّع إليهم (وحيد) فى توتُّر عنيف ، فأسرع (عادل محمود) يقدّمهم إليه ، قائلًا :

ـــ (ياسر) و (فتحى) و (هانى) .. الثلاثة من رجال الأمن الصباحى .

نقّل (وحيد) بصره بينهم فى صرامة ، قبل أن يقول فى خشونة :

ـــ أين الرابع ؟

التفت إليهم (عادل) يسألهم فى هدوء :

ـــ أين (درويش) ؟

أجابه (ياسر) فى ارتباك :

ـــ إنه يبدّل ثيابه ، وسيصل بعد لحظات .

جلس (عادل) فى هدوء ، وهو يسألهم :

ـــ أين كنتم فى الثالثة صباحًا يارجال ؟

أجاب (فتحى) فى سرعة :

ـــ كنت نائمًا فى منزل أسرتى .

وغمغم (ياسر) :

ـــ أنا أيضًا كنت نائمًا .

أما (هانى) فقد تردّد لحظة ، ثم أجاب فى لُحفُوت :

ـــ وماذا يفعل الإنسان ، فى مثل هذا الوقت ، سوى أن ينام ؟

اعتدل (وحيد) ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ خطأ أيها السادة .. إن أحدكم لم ينَمْ ليلة أمس ، بل جاء إلى هنا ، وقتل زميلكم (الحارس الليلى) ، وسرق مجوهرات المعرض .

شَحُب وجه (فتحى) فى شدة ، وتراجع (ياسر) فى ذُعر ، على حين غمغم (هانى) فى توتُّر :

ـــ أهِىَ محاولة للإيقاع بنا ؟

رمقه (وحيد) بنظرة صارمة ، وهو يقول :

ـــ بل لمعرفة الحقيقة .. من منكم جاء إلى هنا أمس ؟

تبادل الثلاثة نظرات التوتُّر ، دون أن ينبس أحدهم ببنتِ شَفَة ، فعاد (وحيد) يصيح فى غضب :

ـــ من منكم جاء إلى هنا ، فى الثالثة صباحًا ؟

انبعث فجأة صوت هادئ من ناحية الباب ، يقول :

ـــ أنا .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، ووقعت العيون على وجه شاب ممشوق القوام ، استطرد بنفس الهدوء :

ـــ اسمى (درويش) .. أحد رجال الأمن الصباحى .. ولقد جئت إلى هنا فى الثالثة صباحًا .. وبالتحديد فى الثالثة والربع .

تألقت عينا (وحيد)، وهو يهتف :

ـ رائع .. هاهو ذا الاعتراف الذى .....

استوقفه (عادل محمود)، وهو يبتسم نفس الابتسامة الهادئة ، ويقول :

ـ مهلًا أيها المقدّم .. إن (درويش) لم يأتِ وحده .. كلنا أتينا .

اتسعت عينا (وحيد) فى دهشة ، وهو يهتف :

ـ كلكم ؟

أجابه (عادل) فى هدوء :

ـ بالتأكيد .. لقد كان ذلك جزءًا من الخُطَّة ..

* * *

٣ ـ الخُدعة المُحْكَمَة ..

مضت دقيقة كاملة على الأقل، و(عصام) و(وحيد) يحدّقان فى وجه (عادل محمود)، قبل أن يهتف (عصام) فى انفعال :

ـ أيَّة خُطَّة؟.. أهُوَ اعتراف بأنكم جميعًا .....؟

قاطعه (عادل)، وهو يقول :

ـ مهلًا أيها الصحفى .. لاتضع الكلمات على لسانى .. لقد قلت : إن هذا جزء من الخُطَّة ، ولكن ماكنت أعْنِيه هو خُطَّة القاتل ، فلقد كان يعلم بالتأكيد ، أن احتمال كشف حقيقة مهنته قائم، مادام التسجيل الصوتى سينقل كل حديث زميله له ، لذا فقد اتصل بالجميع ، وطلب منهم الحضور إلى الفندق فى الثالثة والربع صباحًا ، لبعض الضروريات الأمنيَّة ، حتى يتلافَى احتمال رؤية أى مخلوق له داخل الفندق ، فى غير نوبة عمله .

هتف (وحيد) فى حَنَق :

ـ إذن فقد كذبتم جميعًا ، حينما قلتم إنكم كنتم تنامون فى فراشكم .

صاح (فتحى) فى ارتياع :

ـ أنا لم أكذب، فلقد رفضت الحضور، وأكملت نومى.

هتف به (وحيد) فى صرامة :

ـ ألديك شهود ؟

صاح (فتحى) :

ـ نعم.. والدى ووالدتى ، وأشقّائى ، و.....

قاطعه (عادل) فى هدوء :

ـ كفى يا (فتحى) .. إننى أُصدّقك .

استنكر (وحيد) أن يتخذ (عادل) زمام المبادرة ، فهتف فى حَنَق :

ـ أتظن أننى سأكتفى بتصديقك له ؟

هزَّ (عادل) كتفيه فى برود ، وقال :

ـ إننى لم أطلب منك ذلك .

ثم أردف فى حزم :

ـ ولكننا سنضطر جميعًا للانصراف الآن ، مالم تكن هناك أسئلة أخرى ، فلقد حان موعد عملنا ، وإدارة الفندق شديدة الصرامة ، فيما يتعلّق بتجاوز المواعيد .

ازداد انعقاد حاجبَىْ (وحيد) ، وهو يقول :

ـ حسنًا .. اذهبوا .

ثم استدرك فى حِدَّة :

ـ ولكن حذارِ أن يقترب أحدكم من هذه الحجرة ، أو يغادر الفندق ، حتى أعاود استجوابكم .

ارتسمت على شفتى (عادل) نفس الابتسامة الهادئة الساخرة ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد .

وغادر الجميع الحجرة فى هدوء ، والتفت (وحيد) إلى (عصام) ، قائلًا فى صرامة :

ـ انصرف أنت أيضًا يا أستاذ (عصام) ، وسأبلغك بكل ما أتوصّل إليه هاتفيًا .

ابتسم (عصام) فى هدوء ، وهو يقول فى حزم :

ـ سأغادر الحجرة ، ولكننى لن أغادر الفندق ، قبل حل هذا اللُّغز .

هتف (وحيد) فى صرامة :

ـ أستاذ (عصام) .. إننى أحذّرك..

قاطعه (عصام) فى سُخرية :

ـ من ماذا؟.. إنه فندق عام .. أليس كذلك ؟

ثم أطلق ضحكة عالية ، وهو يغادر المكان فى خطوات سريعة ..

* * *

زفر مدير الفندق الفخم فى ضيق، وهو يقول لـ(عصام):

ـ أستاذ (عصام).. إننى رجل كثير المشاغل ، ومن العسير أن أتفرَّغ لرجال الشُّرطة ، ولك ، ولأصحاب المجوهرات المسروقة ، فى آن واحد .

تجاهل (عصام) التبرُّم الواضح فى لهجة الرجل ، وهو يقول :

ـ لا بأس يا سيدّى .. لن أضيع وقتك كثيرًا .. أريد فقط أن أعرف ، كيف تختارون رجال أمن الفندق ؟

تنهّد الرجل مرّة أخرى ، وغمغم فى ضيق :

ـ بالطريقة التقليدية يا أستاذ (عصام).. إننا ننشر إعلانًا بالصحف ، فيتقدَّم لنا الراغبون ، ونقوم باختبارهم ، و.....

قاطعه (عصام) فى اهتمام :

ـ أتطالبونهم بصحيفة الحالة الجنائية ؟

هتف المدير :

ـ بالطبع .. إنها أحد المسُوغات المطلوبة للتعيين .

انبعث من خلف (عصام) صوت ساخر ، يقول :

ـ ليس من الضرورى أن يحمل القاتل صحيفة سوابق أيها الصحفى

التفت إليه (عصام) فى حَنق ، وانعقد حاجباه ، وهو يقول :

ـ وليس من الضرورى ألا يكون عميد شرطة سابقًا يا سيِّد (عادل) .

ابتسم (عادل محمود) فى هدوء ، وهو يلتفت إلى المدير ، قائلًا :

ـ أتسمح لى باصطحاب الصحفى إلى الخارج ؟

هتف المدير فى حماس :

ـ بالتأكيد .

صحبه (عصام) إلى الخارج ، وقال فى صرامة :

ـ اسمع .. لن أستبعدك من قائمة المشتبه فيهم ، حتى ولو.....

قاطعه (عادل) فى سُخرية :

ـ ومن طلب منك أن تفعل ؟

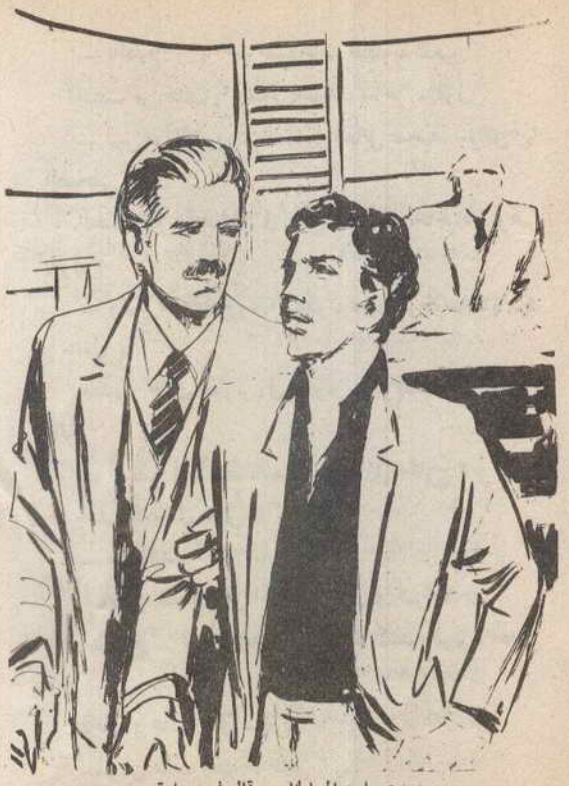

صحبه (عصام) إلى الخارج وقال فى صرامة :

ــ اسمع .. لن أستبعدك من قائمة المشتبه فيهم ؛ حتى ولو .

سأله (عصام) فى حدَّة :

ــ ماذا تريد منّى إذن ؟

عقد (عادل) حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :

ــ أن ننسق جهودنا ، فلقد علمت أنك تحوز شهرة لا بأس بها ، فى حلّ الألغاز البوليسية الغامضة .

هتف (عصام) :

ــ ألَمْ تقرأ تحقيقاتى البوليسية ، التى تحمل توقيع (ع × ٢) ؟

أجابه فى صرامة :

ــ كلَّا .. لَمْ أفعل .

ثم استطرد فى اهتمام :

ــ اسمع .. هناك طريقان لدخول هذا الفندق ، فى الثالثة صباحًا ، وهما عَبْرَ البوَّابة الرئيسية ، والبهو الكبير ، أو من خلال مخرج الطوارئ، وهناك حارس ليلى على كل منهما ، ولقد أكَّد لى حارس مخرج الطوارئ أن أحدًا لم يستخدم ذلك المنفذ أبدًا ، فى الفترة التى نبتغيها ، أما حارس البوَّابة الرئيسية ، فقد أكدَّ أنه لم يصل فى تلك الفترة سوانا ، وأقصد أنا ورجالى .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ـ من منهم وصل أوّلًا ؟

أجابه (عادل) :

ـ (ياسر) كان أوّل من وصل.. وأنا الأخير .

هتف (عصام) فى انفعال :

ـ إذن فـ (ياسر) هو الوحيد، الذى كانت أمامه الفرصة لقتل (الحارس الليلى)، ومعاونة رفاقه على سرقة المجوهرات.

أجابه (عادل) فى حزم :

ـ ولكنه لم يفعل .

عقد (عصام) حاجبيه ، وقال فى حِدّة :

ـ أتحاول تبرئته ؟

زفر (عادل) فى ضيق ، وقال فى صرامة :

ـ قُلْ لى يافتى : من يحلّ لك تلك الألغاز ، التى منحتك كل هذه الشُهرة ؟

شحُب وجه (عصام) ، وتذكّر على الفور (عماد) و (عُلا)، وغمغم فى توتُّر :

ـ ماذا يَعْنى هذا السؤال ؟

لوّح (عادل) بكفّه ، وهو يقول :

ـ إن أسلوب كشفك لغموض الجرائم يُوحى بأنّك عبقرى ، فى حين تبدو عدم ملاحظتك للأمور شبيهة بأى شخص عادى ، فلاريب أنك قد لاحظت وجود شاشة محطّمة فى حجرة المراقبة .

غمغم (عصام) فى عناد :

ـ لقد لاحظت ذلك بالتأكيد .

هتف (عادل) :

ـ عظيم .. ماذا يَعْنى لك ذلك ؟.. إنه يَعْنى حدوث مقاومة بالتأكيد ، وحدوث شجار ما ، بين الحارس وقاتله ، و (ياسر) ، كما لاريب أنك قد لاحظت أنه ضئيل الجسد ، لايمكنه أن يقاتل عملاقًا مثل القتيل .

كان التحليل منطقيًا ، حتى إن (عصام) غمغم فى خجل :

ـ نعم .. لقد لاحظت ذلك بالتأكيد .

ارتسمت على شفتى (عادل) ابتسامة ساخرة أخنقته ، فاستطرد فى صرامة :

ـ وهذا يَعْنى أن القاتل هو (درويش)، أو (هانى)، أو.. أنت .

اتسعت ابتسامة (عادل) الساخرة ، وهو يقول :

ـ بالضبط .

عقد (عصام) حاجبيه فى ضيق ، وقد أخنقهُ أسلـوب (عادل) الساخر ، وقال :

ـ شكرًا لمحاولتك معاونتى يا أستاذ (عادل)، ولكننى أحب العمل منفردًا .

لم يتخل (عادل) عن أسلوبه الساخر ، وهو يقول :

ـ أأنت واثق ؟

هتف (عصام) فى حَنَق :

ـ تمام الثقة .

هزَّ (عادل) كتفيه وقال :

ـ لا بأس .. افعل ما يحلُو لك .

ثم استدار ، وانصرف فى خطوات هادئة ، قبل أن يتوقَّف ، ويلتفت إلى (عصام) ، ويسأله فى اهتمام :

ـ أحقًّا أنك حجزت حجرة فى الفندق ؟

أجابه (عصام) فى صرامة :

ـ نعم .... الحجرة رقم خمسمائة وستة .

مطَّ (عادل) شفتيه ، وهزَّ رأسه ، قائلًا :

ـ كُنْ على حَذَر إذن .

هتف به (عصام) فى توتُّر :

ـ ماذا تعْنى ؟

عاد يبتسم نفس الابتسامة الساخرة ، وهو يقول :

ـ ولِمَ لا تستنتج ذلك ؟.. ألست عبقريًّا ؟.

وأطلق ضحكة قصيرة ، ثم انصرف تاركًا (عصام) فى لُجَّة من الغضب ، وهو يهتف فى أعماقه :

ـ سترون .. سأصل إلى الحل قبلكم .. سأهزمكم جميعًا .

وتعالَى صوته ، وهو يستطرد فى غضب :

ـ جميعًا ..

* * *

٤ ــ الاعتداء ..

بدا (ياسر) شديد التوتُّر والاضطراب ، وهو يجيب (عصام) ، قائلًا :

ــ نعم ياأستاذ (عصام) .. كنت أنا أوَّل من وصل ، ولقد جلست فى البَهْو ، أنتظر قدوم الآخرين ، ولم ألحظ حدوث أى شىء طَوال الوقت .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ــ من حضر بعدك ؟

عقد (ياسر) حاجبيه ، وكأنما يحصر ذهنه للتذكُّر ، ثم أجاب :

ــ أظن أن (هانى) قد وصل أوَّلًا ، ثم (درويش) ، وبعدها التقينا بالسيِّد (عادل) .

سأله (عصام) :

ــ أهو آخر من وصل ؟

تردَّد (ياسر) لحظة ، ثم أجاب :

ــ نعم .. أظن ذلك .

هتف به (عصام) فى حَنَق :

ــ ألاتوجد لديك أيَّة إجابات محدودة؟.. أتصرّ دَوْمًا على الإجابة بكلمة (أظن) ؟

ارتبك (ياسر) ، وهو يقول :

ــ إننى لم أرَ السيِّد (عادل) ، وهو يعبرُ البوَّابة ، وإنما رأيته حينما قَدِمَ إلينا فحسب .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ أتعْنِى أنه من المحتمل أن .....

وبتر عبارته بغتة ، فسأله (ياسر) فى فُضُول :

ــ أن ماذا ؟

هزَّ كتفيه ، قائلًا :

ــ لاعليك .. إنه مجرَّد خاطر .

وظل صامتًا لحظات ، وكأنما استغرقه التفكير فى أمر ما ، ثم سأل (ياسر) :

ــ هل غادر (درويش) أو (هانى) المكان ، بعد حضورهما ؟

هزَّ (ياسر) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ كلَّا .. لقد جلسنا جميعًا نتحدَّث ، ونتساءل عن سرِّ استدعائنا فى ذلك الوقت المتأخر ، حتى وصل السيِّد (عادل) فى الثالثة والنصف .

مرَّة أخرى عقد (عصام) حاجبيه ، وصمت مفكِّرًا ، ثم سأله :

ـ قُلْ لى : أيقضى السيِّد (عادل محمود) ليلته هنا أحيانا ؟

أجابه (ياسر) :

ـ نعم .. إنه يملك حجرة دائمة هنا ، بصفته مدير جهاز الأمن .

ارتسمت على شفتى (عصام) ابتسامة ظَفَر ، وهو يقول :

ـ حسنًا .. يبدو أننا نقترب حثيثًا من الحقيقة .. حقيقة قاتل (الحارس الليلى) ..

* * *

أومأ (درويش) برأسه إيجابًا ، وقال ، رَدًّا على سؤال (عصام) :

ـ كلَّا .. ألم ألمح السيِّد (عادل) ، وهو يعبُر البوَّابة .. لقد وجدته إلى جوارنا فحسب .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ـ ألا يمكنك الجزم بما إذا كان قد جاء من داخل الفندق ، أم من خارجه ؟

عقد (درويش) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـ كلَّا .. لست أقدر على ذلك .

رَانَ الصمت لحظة ، ثم سأله (عصام) فى ضَجَر :

ـ هل وصل (هانى) قبلك أم بعدك ؟

أجابه فى هدوء :

ـ قبلى .. لقد حضرت فوجدته يجلس مع (ياسر) .

نهض (عصام) ، وهو يقول :

ـ حسنًا يا (درويش) .. هذا يكفينى .. شكرًا لك .

* * *

بدا (هانى) شديد التوتُّر ، حينما بدأ (عصام) يلقى عليه أسئلته ، على الرغم من حُسْنِ استقباله لهذا الأخير ، وهو يقول :

ـ كم كنت أتمنَّى أن ألتقِى بك فى ظروف أخرى يا أستاذ (عصام) .. إننى أتابع كل تحقيقاتك فى شغف ، وأُكِنّ لك الإعجاب الشديد .

شعر (عصام) بالارتياح للعبارة ، ثم لم يلبث أن خالط ارتياحه بعض الخجل والتوتُّر ، حينما تذكَّر أن كل هذا الإعجاب يعود إلى عبقرية (عماد) و (عُلا) ، وليس إلى ذكائه هو ، وتمنَّى فى تلك اللحظة لو أنهما إلى جواره الآن ، يبحثان معه كل التفاصيل ، ويشاركانه تحرِّياته وسعيه خلف الحقيقة ، ويرشدانه إلى الخطوات الصحيحة والحاسمة .

وكم أحزنه ــ فى تلك اللحظة ــ أن والدهما العقيد (خيرى)، قد أصرَّ على منعهما من خوض أيَّة تحقيقات بوليسية ، بعد أن كادا يلقيان حتفهما فى القضية السابقة(*) ، بل لقد منعه حتى من الاتصال بهما ، أو استشارتهما فى أيَّة جرائم ..

وها هو ذا وحده ، يسعَى خلف قاتل غامض ، قتل حارسًا ليليًّا ، ومهَّد لجريمة سطو كبيرة ..

أفاق من خواطره على صوت (هانى)، وهو يقول فى قلق :

ــ ما الذى تريد معرفته بالضبط يا أستاذ (عصام) ؟

ارتبك (عصام) لحظة ، وكأنما فارقته كل الأسئلة والأفكار ، قبل أن يقول :

ــ معذرة .. أردت أن أسألك عن لحظة وصول (عادل محمود) أمس .

عقد (هانى) حاجبيه ، محاولًا التذكُّر ، وأجاب :

ــ أظن أنه قد وصل فى الثالثة والنصف .

غمغم (عصام) فى ضيق :

ــ تظن ؟!

(*) راجع قصة (قضية الوصية الضائعة) .. المغامرة رقم (٣٢) .

هزَّ كتفيه ، وقال :

ــ إننى لم أره حينما وصل ، فقد كنَّا نجلس ، أنا و (ياسر) و (درويش)، فى ركن قَصِىٍّ ، لا نرى فيه أحدًا ، ولا يرانا فيه أحد .

أومأ (عصام) برأسه متفهِّمًا ، وسأله :

ــ هل قضى (عادل) ليلته هنا ، فى حجرته الخاصة بالفندق ؟

هزَّ (هانى) كتفيه ، قائلًا :

ــ لست أدرى ، فهو لا ينصرف معنا ، وإنما بعدنا .. ويصل عادةً قبلنا .

أراد (عصام) أن يلقىَ عليه سؤالًا جديدًا ، إلا أن رغبة قوية فى التثاؤب ملكته ، واتحدت مع الإرهاق العنيف الذى يشعر به ، والانفعال الشديد فى أعماقه ، فتثاءب فى قوة ، وسمع (هانى) يقول :

ــ إنك تحتاج إلى بعض النوم والراحة يا أستاذ (عصام)، فأنت تعمل هنا منذ الفجر ، ونحن الآن فى المساء ، وينبغى لجسمك أن يستريح .. إن لبدنك عليك حقًّا .. أليس كذلك ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول فى إرهاق :

ـ أنت على حقّ .. متى تنتهى نوبتكم ؟

أجابه فى هدوء :

ـ فى الثامنة مساءً .. أى بعد ساعتين تقريبًا .

تثاءب (عصام) مرّة أخرى ، وقال :

ـ لابأس .. سأكتفى بهذا القَدر اليوم ، ولنستكمل حديثنا غدًا .

ابتسم (هانى) ابتسامة واسعة ، وهو يقول :

ـ بإذن الله .

تضاعف شعور (عصام) بالإرهاق ، وهو يصعد إلى حجرته ، وبدأت تلك النظرية ، التى ابتكرها عقله تتبلْوَر وتتّضِحُ ، فابتسم ابتسامة مبتسرة ، وهو يغمغم :

ـ يبدو أنك ستسقط بأسرع مما تتوقّع ، ياقاتل (الحارس الليلى) .

توقّف به المصعد فى الطابق الخامس ، حيث حجرته ، واتجه نحوها فى خُطُوات سريعة ، ثم لم يلبث أن توقّف ، حينما لمح أحد خدم الفندق ، واتجه إليه ، ليسأله فى اهتمام :

ـ أين تقع حجرة (عادل محمود) ، مدير أمن الفندق ؟

تردّد الخادم لحظة ، وهو يتطلّع إليه فى شكٍّ ، ثم أجاب :

ـ فى الطابق الثالث .. لماذا تسأل ؟

تجاهل (عصام) الشّقّ التساؤلىّ من العبارة ، وهو يسأله :

ـ هل قضى ليلته فيها أمس ؟

تردّد الخادم فترة أطول هذه المرّة ، ثم قال فى حِدّة :

ـ لماذا تسأل ؟

مال (عصام) نحوه ، وقال فى صرامة :

ـ اسمع يافتى .. أنا (عصام كامل) ، الصحفى بقسم الحوادث ، وأنا هنا لمتابعة التحقيق فى قضية (الحارس الليلى) ، وأريد إجابات واضحة من سؤالى .

ارتسم الخوف على وجه الخادم ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد ياأستاذ (عصام) .. أظن أن السيدّ (عادل) قد قضى ليلته فى حجرته .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يسأله فى انفعال :

ـ وما الذى يجعلك تظنّ ذلك ؟

أجابه الرجل فى توتُّر :

ـ إننى المسئول عن ترتيب فراشه وحجرته ، ولقد كان فراشه غير مرتّب هذا الصباح ، على الرغم من أننى قد رتبّته بعد انصرافه أمس ، مما يؤكّد أنه قد عاد ونام فيه .

تألّقت عينا (عصام)، وهو يقول فى حماس :

ــ شكرًا يا رجل .. لقد أفدتنى كثيرًا .

تطلّع إليه الرجل فى دهشة ، وحاول جاهدًا أن يدرك مدى الأهمية فيما أخبر (عصام) به ، ثم لم يلبث أن هزّ كتفيه فى استسلام ، وعاد يواصل عمله ، على حين اتجه (عصام) نحو حجرته ، ودفع بابها ، وهو يغمغم فى سعادة :

ــ يبدو أنك ستفوز وحدك هذه المرّة يا (عصام)، وستحل القضية ، دون الاستعانة بـ(عماد) و(عُلا) .. إنك .....

بتر عبارته بغتة ، حينما أغلق باب حجرته ، ومدَّ يده ليضغط زرّ الإنارة ، فأمسكت قبضة قوية بمعصمه فجأة ، على نحو جعله ينتفض فى قوة ، وهو يهتف :

ــ مَنْ .. مَنْ أنت ؟

لم يكد يتمُّ عبارته ، حتى التصقت بصدره فُوَّهة مسدَّس باردة ، وأدرك على الفور أنه يواجه القاتل ..

قاتل (الحارس الليلى) ..

* * *

حينما أغلق باب حجرته ، ومدَّ يده ليضغط زرّ الإنارة ، فأمسكت قبضة قوية بمعصمه فجأة ..

٥ ــ الصِّراع ..

كان الفاصل بين الحياة والموت ، فى ذلك الموقف ، لحظة .

ولقد أجاد (عصام) العمل فى تلك اللحظة ..

وكم أدهشه أن فعل ؟!!..

لقد دفع الرجل الذى يمسك به فى قوة ، وقفز جانبًا ، وجذب معصمه من قبضته فى عُنف ..

وتحرَّر (عصام) ..

وتحرَّك القاتل ..

تحرَّك فى سرعة وقوة ومرُونة ، فلكَمَ (عصام) فى معدته فى قوة ، وأعقب لكمته بأخرى فى فكِّه ، فسقط (عصام) فوق فراش حجرته الصغير ، ثم هبَّ واقفًا ، وضاقت عيناه وهو يحاول اختراق ظلام الحجرة ، بحثًا عن قاتله ، الذى لزم الصمت تمامًا ، كمحاولة لإخفاء موقعه وشخصيته ..

ورَانَ صمت رهيب على الحجرة ، لم يسمع (عصام) خلاله سوى صوت أنفاسه ، وهى تتردَّد فى صدره ، وهو يحاذر ألا يصدر أدنى صوت ، خشية أن ينبئ خصْمه بمكانه ، وخصْمه أيضًا يلتزم الصمت والسُّكون ، لغرض فى نفسه ..

وتوتَّرت أعصاب (عصام) فى شدة ، وفقد سيطرته عليها ، بعد خمس دقائق كاملة من الصمت والسُّكون والترقُّب ، فقال فى حدَّة :

ــ من أنت ؟.. وماذا تريد ؟.

لم يكد يتمُّ عبارته ، حتى ارتفع وقع أقدام تركض نحوه ، وأعقبتها لكمة أصابت صدره ، فألقته مرَّة أخرى فوق الفراش ، ومنه إلى الأرض ، حيث تجمدَّ فى مكانه ، وبذل جهدًا رهيبًا ليحبس أنفاسه وهُمائه ، وقد أدرك أن خصْمه ينتظر حديثه وصوته ، ليتعرَّف موقعه ، وينقضّ عليه مرَّة أخرى ..

وفى حذر شديد ، راح (عصام) يزحف مبتعدًا عن الفراش ، وذهنه يعمل فى سرعة ، لتذكُّر موضع زرّ الإضاءة ، أو الشرفة ، على حين لزم خصْمه الصمت تمامًا ، كما لو كان تمثالاً من الصخر ..

ثم هبَّ (عصام) واقفًا ، واندفع بأقصى سرعة نحو الموضع ، الذى تصوَّر وجود زرّ الإضاءة فيه ، إلا أن قدمًا قوية اعترضت طريقه ، فتعثَّر بها ، وسقط على وجهه أرضًا ، وعندما حاول النهوض ، تلقَّى لكمة عنيفة على رأسه ، أعادته للرُّقاد ، وهو يهتف :

ـــ أيها القاتل الحقير ..

شعر فجأة بالقاتل يجثم على ظهره ، ويمسك معصمه فى قوة ، ثم يلوى ذراعه خلف ظهره ، دون أن ينبس ببنتِ شفة ، فهتف فى حَنَق :

ـــ لن تنجوَ من جريمتك بارتكاب أخرى .. لن تفعل .

وقاوم فى شراسة ، ثم توقّفت مقاومته بغتة ، حينما هوَى مقبض مسدَّس على مؤخرة عنقه ، فجحظت عيناه لحظة ، وقفزت عشرات الصور إلى رأسه ..

(عماد) ..

(غُلا) ..

حجرة المراقبة ..

العقيد (خيرى) ..

صفحة الحوادث ..

ثم غاب عن الوعى ..

بين يدى قاتل ..

* * *

وقف القاتل جامدًا لحظة ، بعد أن هوَى بمقبض مسدسه ، على مؤخرة عنق (عصام) ، ثم أسرع نحو الشُّرفة ، وفتحها على

مصراعيها ، وقبض على حبل الستائر ، ومزّقه فى قوة وسرعة ، وعاد به إلى (عصام) ، وقيّد به معصميه خلف ظهره ، وقدميه فى إحكام ، ثم نهض مغمغمًا فى سُخرية :

ـــ إن تاريخك يثير القلق حقًّا أيها الصحفى ، فلقد نجحت فى كشف عشرات الألغاز البوليسية من قبل ، مما يَعْنِى أنه يصعب خداعك حقًّا .

وابتسم فى مزيد من السُّخرية ، مستطردًا :

ـــ والوسيلة المُثْلَى حقًّا هى التخلُّص منك .

التقط مسدَّسه مرّة أخرى ، وصوَّبه إلى (عصام) ، وجذب إبرته ، مغمغمًا :

ـــ الوداع أيها الصحفى الهمام .

تراقصت أصابعه على الزِّناد لحظة ، ثم تمتم وهو يعقد حاجبيه :

ـــ كلَّا .. أظن أنه من الأفضل أن يبدوَ الأمر على هيئة حادث .

ثم اتجه نحو الشُّرفة ، وتطلَّع منها إلى أسفل ، وهو يغمغم :

ـــ من هذا الارتفاع .. نعم .. أظن أن هذا أفضل .

وعاد إلى (عصام) ، فحلَّ وَثاق معصميه وكاحليه ، ثم حمله فى قوة ، وسار به نحو الشُّرفة ، وهو يقول ساخرًا :

ورفع جسم (عصام) ، ودفعه فى قوة .. وهَوى (عصام) ..

— سيكون هذا أكثر وقعًا .. تصوَّر العناوين الرئيسية غدًا .. « صحفى معروف يسقط من الطابق الخامس لفندق شهير » .. ياله من عنوان !!

وأسنده على حاجز الشرفة ، مستطردًا :

— أراهنك أنهم سيمنحونك مكافأة سخيَّة .. أقصد سيمنحونها للورثة .

ثم أطلق ضحكة ساخرة ، ورفع جسم (عصام) ، ودفعه فى قوة ..

وهَوى (عصام) ..

هوَى من الطابق الخامس ..

* * *

٦ ــ الموت ..

لاأحد يدرى ماهو الموت !..

كل ماتقوله النظريات العلمية عنه ، هو أنه توقُّف لأنسجة الجسم ، ومراكزه الحيويَّة ..

بل لقد قسَّموه إلى مرحلتين :

مرحلة عملية ، ومرحلة فعلية ..

ويقول العلماء إن المرحلة المعروفة باسم (الموت العملى) ، هى تلك المرحلة ، التى تلى توقُّف القلب عن الخفقان ..

أما الموت الفعلى ، فهو توقُّف المخ عن العمل ..

وفى النهاية كلاهما موت ..

هذا ــ للعجب ــ مادار فى عقل (عصام)، وهو يشعر بتلك البرودة الهائلة ، وذلك الألم الفظيع ، الذى يملأ كل جزء من جسده ..

وكم أدهشه أن التقطت أذنه أصواتًا تتحدَّث على مَقْرَبة منه ؟..

لقد كان يتصوَّر أن الموت يُوقف كل الحواس ..

ولكنه سمع ..

يسمع فى وضوح ..

وفى محاولة عجيبة ، دفع جفنيه إلى أعلى ، فانفتحت عيناه ، وتسلَّل إليهما ضوء مُبهر ، أجبره على إعادة إغلاقهما ، وفتحهما تدريجيًّا فى بطء ، فطالعته عدَّة وجوه تنحنى نحوه ، وسمع صوتًا يأتى من بعيد ، يقول :

ــ إنه يملك سبعة أرواح مثل القطط .. لقد نجا .

بدا له الصوت مألوفًا ، فحدَّق فى وجه صاحبه فى شرُود ، ثم لم يلبث أن عرف فيه المقدَّم (وحيد)، فهتف فى ضعف :

ــ أين أنا ؟.. ماذا حدث ؟

أجابه (وحيد) فى توتُّر وانفعال :

ــ لقد سقطت من شُرفة حجرتك ، من الطابق الخامس .

كان من الطبيعى أن يرتفع حاجبا (عصام)، وأن تتسع عيناه فى دهشة وذُعر ، وأن تسقط فكَّه السفلى فى ذُهول ، وهو يردِّد فى ارتياع :

ــ من الطابق الخامس ؟!.. كيف حدث هذا ؟

عقد (وحيد) حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ هذا ماينبغى أن تجيبنا ألت عنه ..

شعر (عصام) بآلام مُبَرِّحة فى كل عظامه ، وهو ينهض جالسًا ، ويدير عينيه فى وجوه (عادل محمود)، ورجالـه (فتحى) و(ياسر) و(درويش) و(هانى)، قبل أن يغمغم فى حَيْرَة :

ــ ينبغى أن تخبرونى أوَّلًا، كيف نجوت من سقوط بشع كهذا؟..

ابتسم (عادل)، وهو يقول فى لهجة أقرب إلى السُّخرية :

ــ لقد سقطت فى حوض السباحة ، وفى الجزء الشديد العمق منه لحُسْنِ الحظ .

هتف (عصام) :

ــ يا إلٰهى !..

سأله (وحيد) فى توتُّر :

ــ قُلْ لى .. كيف سقطت ؟

أجابه فى انفعال :

ــ لا ريب أن القاتل هو الذى ألقَى بى .

تراجع (وحيد)، وهو يهتف :

ــ القاتل ؟.

نقَّل (عصام) بصره بين الوجوه ، ليقرأ ماسطرته عبارته عليها ، فوجد (عادل) يعقد حاجبيه فى شدة ، وكأنما أثارت العبارة انتباهه للغاية ، و(فتحى) ممتقع الوجـه ، واضح الارتياع ، وكذلك (ياسر)، أما (هانى) و(درويش)، فقد تبادلا نظرة دهشة وتوتُّر ، على حين هتف (وحيـد) فى انفعال :

ــ كيف حدث ذلك ؟

أجابه (عصام) :

ــ لقد فاجأنى فى حجرتى ، وتشاجرنا ، ثم أفقدنى وعيى فى الظلام الدامس ..

سأله (وحيد) فى انفعال :

ــ وهل لكمته ، أو مزَّقت ثيابه ، أو تركت به أيَّـة علامات ، يمكننا تعرُّفه بواسطتها ؟

تنهَّد (عصام)، وهو يقول فى خجل وحَنَق وأسف :

ــ كلَّا .. لم أفعل !

ضرب (وحيد) قبضته فى راحته فى حَنَق وسُخط ، وهتف وهو يلوِّح بذراعيه :

ــ لقد أضعت فرصة نادرة .

أخنقت العبارة (عصام)، فهتف بدوره :

ـــ ماذا كنت تتوقَّع منِّى إذن ؟.. أن نطلب منه الانتظار قليلًا ؛ لأتركه بعلامة مميَّزة ، ثم نواصل القتال ؟

صاح به (وحيد) فى حَنَق :

ـــ أى قتال ؟.. إنك حتى لَمْ تلكمه ، ولَمْ تَرَهُ .

هتف (عصام) فى غضب :

ـــ سأحرص على أن أفعل فى المرَّة القادمة أيها المتحذلق .

أطلق (عادل) ضحكة متهكِّمة ، وهو يوقف صراعهما ، قائلًا :

ـــ مهلًا أيها السيِّدان ، فلننظر إلى الجانب الحسَن للأمور .. لقد نجا الصحفى بأعجوبة .. ألا يكفى هذا ؟

التفت إليه (عصام) ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ هناك جانب حسن آخر يا سيِّد (عادل) .

ثم استدار إلى (وحيد) ، مستطردًا :

ـــ إن ماحدث يفيدنا فى تحقيق نظرية الاستبعاد ، فحينما نعجز عن إيجاد دليل محدود ، يدين أحد المشتبه فيهم ، فى قضية ما ، نلجأ عادةً إلى أسلوب عكسى ، وهو أن نبحث عن أدلَّة براءة الجميع ، فلا يتبقَّى لنا سوى الجانى فقط ، وطبقًا لتلك

النظرية ، سنجد أنه من الممكن استبعاد (هانى) ؛ لأننى كنت أتحدَّث إليه ، قبل لحظات من صعودى إلى حجرتى ، ومن المستحيل أن يكون قد سبقنى إليها .

هتف (فتحى) :

ـــ وأنا كنت فى المطابخ ، حينما سقطت أنت من شرفة حجرتك ، إلى حوض السباحة .

أسرع (درويش) يقول :

ـــ وأنا كنت أتحدَّث مع (ياسر) ، حينما سمعنا صراخ الرُّوَّاد ، وصوت ارتطام جسدك بالماء .

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتى (عصام) ، وهو يلتفت إلى (عادل) ، قائلًا :

ـــ هذا رائع .. وأين كنت أنت ياسيادة العقيد السابق ؟

عقد (عادل) حاجبيه ، وغمغم فى ضيق واضح :

ـــ فى حجرتى .

اتسعت ابتسامة (عصام) ، وخالطتها بعض الشماتة ، وهو يقول :

ـــ هكذا؟!.. فلنستعِنْ إذن عبارة صديقنا المقدَّم (وحيد) المأثورة .. هل لديك شهود ؟

بدا (عادل) غاضبًا مُحْنَقًا ، وهو يقول :

ـ هل لديك أنت مايثبت عكس ذلك ؟

تردَّد (ياسر) لحظة ، ثم قال :

ـ ولكنك لم تكن فى حجرتك ياسيِّدى .

التفت إليه (عادل) بحركة حادَّة ، وحَدَجه بنظرة صارمة ، ثم أشاح بوجهه فى برود ، على حين أسرع المقدَّم (وحيد) يسأل (ياسر) فى لهفة :

ـ لماذا تؤكد ذلك يا (ياسر) ؟

تردَّد (ياسر) لحظة أخرى ، وقال :

ـ لقد شعرت بالإجهاد ، حوالى السادسة والربع ، فصعدت إلى حجرة السيِّد (عادل) ، لأستأذنه فى الانصراف مبكِّرًا ، ولكننى لم أجده هناك .

عقد (وحيد) حاجبيه فى شدَّة ، والتفت إلى (عادل) ، قائلًا فى صرامة :

ـ أين كنت ياسيِّد (عادل) ؟

قال (عصام) فى لهجة أقرب إلى السُّخرية :

ـ أظن أنه كان فى الحجرة رقم خمسمائة وستة .

رمقه (عادل) بنظرة حادَّة ، قبل أن يقول :

ـ أخطأت أيها العبقرى .

ثم اعتدل ، مستطردًا فى حزم :

ـ لقد كنت فى حجرة المراقبة .

صاح به (وحيد) فى غضب :

ـ من سمح لك بالذهاب إليها ؟.. ألم آمر بعدم التواجد فيها ، حتى انتهاء التحقيق ؟

أجابه (عادل) فى صرامة :

ـ لاتنس أننى مدير أمن الفندق ، و.....

قاطعه (وحيد) ثائرًا :

ـ وأنا رجل الشرطة المسئول .. حاول ألا تنسى ذلك .

قال (عادل) فى حِدَّة :

ـ كان ينبغى أن أبحث عن أدلَّة ؛ لكى أواصل بحثى عن .....

قاطعته صرخة هادرة من (وحيد) :

ـ بحثك ؟!.. ياللسخرية !!.. أصار الجميع يبحثون عن الأدلَّة والبراهين ؟.

ماذا تتصوَّرون أن أفعل أنا إذن ؟.. ألعب كرة القدم ؟

ابتسم (عادل) فى سُخرية ، وهو يقول :

ـ لست أظنك تصلح لها .

احتقن وجه (وحيد) ، وهو يقول فى غضب :

ــ اسمع أيها العقيد السابق .. من الأفضل لك أن تعلم ، أنك المشتبه فيه رقم واحد هنا .. هل تفهم ؟

مطَّ (عادل) شفتيه ، وهو يقول فى برود :

ــ نعم .. أفهم .

ورفع معصمه إلى عينيه ، وألقى نظرة على ساعته ، ثم قال :

ــ وأعتقد أنه من الأفضل أن أنصرف الآن ، فلقد انتهت نوْبَتى منذ ساعة ، و.....

قاطعه (وحيد) فى حزم :

ــ إن أحدًا لن يغادر الفندق ، قبل انتهاء التحقيقات .. ستقيمون جميعًا هنا حتى أُلقِىَ القبض على القاتل .

أضاف (عصام) فى صرامة :

ــ ولن يستغرق هذا وقتًا طويلًا .

وفى أعماق أحد الموجودين ، انطلقت ضحكة ساخرة واثقة ، صامتة ..

ضحكة قاتل ..

* * *

٧ ــ السُّقوط ..

لوَّح المقدَّم (وحيد) بذراعيه فى عصبيَّة واضحة ، وهو يقول :

ــ يالها من جريمة معقَّدة !!.. كنت أتصوَّرها فى البداية بالغة البساطة ، لاتحتاج لأكثر من ساعتين لحل غموضها ، ثم هأنذا أقضى فيها مايقرب من اليوم الكامل ، دون أن ألتقط طرف خيط واحد .

هزَّ (عصام) كتفيه ، وهو يقول فى هدوء :

ــ ربَّما كان طرف الخيط أمام عينيك ، ولكنك لاتراه .

عقد (وحيد) حاجبيه ، وهو يسأله فى حِدَّة :

ــ ماذا تقصد ؟.. هل لديك نظرية ما ؟

ابتسم (عصام) فى زهْوٍ ، وهو يقول :

ــ بالتأكيد .

رمقه (وحيد) بنظرة متوتِّرة متشكِّكة ، ثم قال فى عصبيَّة :

ــ حسنًا .. ما نظريتك بالضبط ؟

تسلَّل بعض الحُبث إلى ابتسامة (عصام) ، وهو يقول :

— إننى أفضّل أن أحتفظ بها لنفسى ، لحين التيقّن منها .

رَانَ الصمت لحظات ، حَدّج فيها (وحيد) (عصام) بنظرات صارمة غاضبة ، قبل أن يقول فى حِدّة :

— اسمع أيها الصحفى .. إن القانون يمنحك حقّ البحث عن المعلومات ، ولكنه يمنعك من حجب ما لديك من معلومات عن الشُرطة ، أو أجهزة الأمن الأخرى .

هزّ (عصام) كتفيه ، وهو يقول :

— ومن قال إننى أمتلك معلومات ؟.. إنها نظرية فحسب .

عاد (وحيد) يرمقه بنفس النظرة المتوتّرة المتشكّكة ، قبل أن يقول :

— هل تشكُّ فى (عادل محمود) ؟

عاد (عصام) يهزُّ كتفيه ، وهو يقول :

— ربّما .

عقد (وحيد) حاجبيه فى ضيق ، وقال فى حِدّة :

— لابأس .. لن أسألك رأيك مرّة أخرى ، ولن أخبرك بأيّة معلومات أتوصّل إليها .. اذهب إلى حجرتك .

كتم (عصام) فى صعوبة ضحكة جاهدت للانفجار على شفتيه ، وهو يقول :

— سأطيع أوامرك هذه المرّة ياسيادة المقدّم ، فأنا أرغب حقًا فى النوم ، طابت ليلتك .

وأسرع إلى حجرته ، وهو يشعر بالسعادة البالغة ؛ لأنه — ولأوّل مرّة — يحل لُغزًا دون (عماد) و (عُلا) ..

وألقَى جسده على فراشه ، بعد أن ارتدى منامته ، وبذل جهدًا ليقنع عقله بالتّخلّى عن كل مايقلقه ، والاستغراق فى النوم ، إلا أنه عجز تمامًا ، فبقى مفتوح العينين ، وسط ظلام الحجرة ، يحاول إعادة ترتيب الأحداث ، وتنسيقها للوصول إلى استنتاج حازم نهائى ، أو رأى جديد ، يقلب الموازين كلها رأسًا على عَقِب ..

وفجأة ، تسمّر جسده ، وانتفضت عروقه فى توتُّر ، حينما رأى ظل رجل عند شرفة الحجرة ، يعالج المزلاج من الخارج فى حذر وهدوء ..

وفى حذر أشد ، وهدوء أقرب إلى السُكون ، غادر (عصام) فراشه ، ووضع الوسادة فى موضعه ، ثم سار على أطراف أصابعه إلى موضع زرّ الإضاءة ، ووقف إلى جواره صامتًا ، ساكنًا ..

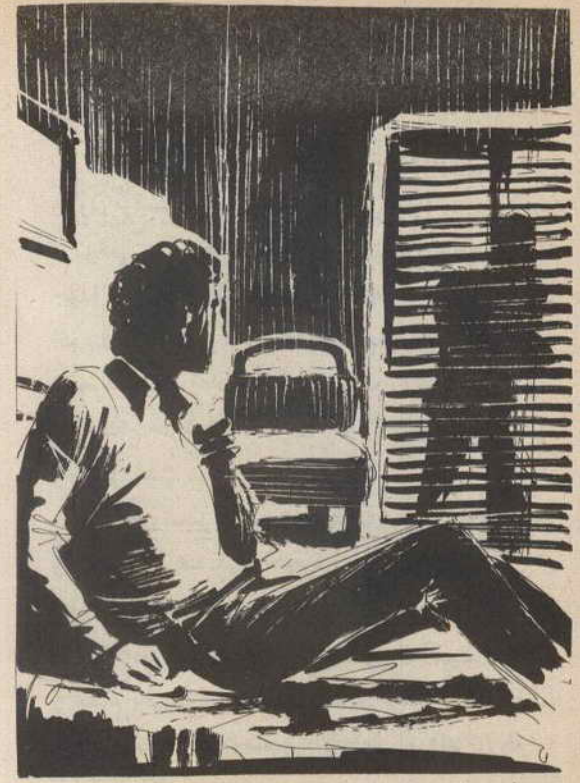

وفجأة ، تسمَّر جسده ، وانتفضت عروقه فى توتُّر ، حينما رأى ظل رجل عند شرفة الحجرة ، يعالج المزلاج من الخارج ..

ومضت دقيقة كاملة ، واصل فيها ذلك الرجل معالجته لمزلاج الشُّرفة ، قبل أن يرفعه فى هدوء ، ويفتح الشُّرفة قليلًا ، ويتسلَّل منها إلى الحجرة ، ثم يغلقها خلفه فى هدوء ..

واقترب الرجل على أطراف أصابعه من الفراش ، وأشعل مصباحًا يدويًّا خافتًا ، صوَّبه نحو الفراش لحظة ، ثم بدا وكأنه قد اطمأنَّ إلى أن الوسادة المغطَّاة هى جسد (عصام) ، فقد أزاح ضوء المصباح فى سرعة ، وسار على أطراف أصابعه نحو دولاب الملابس ، ففتحه فى حذَرٍ ، وراح يفتش ملابس (عصام) فى سرعة ومهارة ..

كل هذا و(عصام) يقف فى مكانه جامدًا ، وظلام الحجرة يحجبه عن عينى المتسلِّل ، وقد حبس أنفاسه ، وراح يتساءل فى توتُّر ..

من هذا الرجل يا ترى ؟..

أهو أحد الرجال الأربعة ؟..

أهو الشخص الذى يتوقَّعه بالفعل ؟..

مضت لحظات ، وهو جامد فى مكانه ، يراقب الرجل ، الذى انهمك فى تفتيش ثيابه ، ثم تذكَّر فجأة أنه يقف إلى جوار زرّ الإضاءة ، فهمَّ بإشعال الضوء ، إلا أنه لم يلبث أن شعر

بالقلق ، وخامره الخوف ، خشية أن يكون خصمه مسلّحًا ، بخلافه ، وقال لنفسه :

ــ هل تتراجع الآن يا (عصام)؟.. إنها فرصة نادرة ، لن تحصل على مثلها قطُّ .. فرصة لكشف القاتل ، وحلّ اللُّغز وحدك .. ولكن ماذا لو أنه يحمل مسدّسًا ؟.. إنه لن يتردّد فى قتلك .. هل تخاطر بحياتك من أجل الفُضُول يا (عصام)؟.. عجبًا !!.. إننى أسمع الجواب فى أعماق بالإيجاب .. هل بلغ فُضُولك هذا الحدّ يا (عصام)؟.. كلّا .. إنها رغبتك فى معرفة الحقيقة .. إنه ميلك للعدالة ..

وفجأة ، جال بخاطره حلٌّ ، ثالث ، وحسم أمره فى سرعة ، فالتقط شهيقًا قويًا ، واندفع فجأة نحو المتسلّل المجهول ، وقفز متعلّقًا بعنقه من الخلف ، وهو يصرخ فى صوت أطلقه من أعمق أعماقه :

ــ النَّجدة يا رجال .. النَّجدة .. لقد أمسكت القاتل ..

* * *

لم يكد المقدّم (وحيد) يلتقط صراخ (عصام)، حتى انتزع مسدّسه ، واندفع عَبْرَ ممرّ الفندق ، نحو حجرة (عصام)، والتقى فى طريقه بـ(درويش) و(ياسر)، فصاح بهما :

ــ فليقف أحدكما عند المصعد ، والآخر عند السُّلّم .. لا تسمحا لذلك القاتل بالفرار .

ثم دفع باب حجرة (عصام)، إلا أنه وجده مغلقًا من الداخل ، فراح يدقُّه فى عصبيَّة ، صائحًا :

ــ افتح الباب .. افتح أو أطلق النار .

وبلغ مسامعه صوت الشجار ، فتراجع وهو يهتف :

ــ سأطلق النار .

وأطلق رصاصات مسدّسه على رتاج الباب ..

* * *

على الرغم من وَقْع المفاجأة ، حينما تعلّق (عصام) بعنق الرجل ، إلا أن الرجل تغلّب على دهشته فى سرعة ، ودفع ظهره إلى الوراء ، ثم انثنى فى خفَّة وسرعة ومهارة ، ففوجئ (عصام) بجسده يطير فى الهواء ، ثم يسقط أرضًا ، ورأى الرجل يعدُو نحو النافذة ، فقفز واقفًا ، واندفع نحوه ، صارخًا :

ــ النَّجدة يا رجال .

وألقَى جسده نحو ساقَى الرجل ، فتعلّق بهما ، وأسقطه أرضًا ..

ومن العجيب أن الرجل لم يحاول أن يضربه ، أو يلكمه ، وإنما حاول تخليص ساقيه فحسب ، و(عصام) يهتف فى إصرار :

ــ لن أسمح لك بالإفلات .. لن أسمح لك أبدًا .

وهنا دَوَّى صوت رصاصات المقدَّم (وحيد)، وتحطَّم رتاج الباب ، ورأى (عصام) ثلاثة رجال يقتحمون الحجرة ، وأحدهم يندفع نحو زر الإضاءة ، ويضغطه ، فيغمر الضوء المكان ..

وهنا ، وعلى الرغم مما كان يتوقَّعه ، ملأت الدهشة أعماق (عصام)؛ فقد كان الرجل الذى يمسك به ، والذى يتوقَّع أنه قاتل (الحارس الليلى)، وهو عقيد الشرطة السابق .. مدير أمن الفندق .. (عادل محمود) ..

* * *

٨ ــ خيوط عنكبوت ..

لم يكن (عصام) وحده الذى أصابته الدهشة ، فى تلك اللحظة ..

الجميع حدث لهم ذلك ..

كلهم راحوا يُحَدِّقُون فى وجه (عادل) فى ذُهُول ، قبل أن يقول هو فى هدوء ، تشُوبه تلك اللمحة الساخرة :

ــ حسنًا أيها الصحفى .. هلَّا تركت ساق الآن ؟

تخلَّى (عصام) عن ساقه فى آليَّة ، وهو يتطلَّع إليه فى ذُهُول ، فنهض عادل ، ونفضَ الغبار عن منامته ، وهو يقول فى هدوء :

ــ مرحبًا بكم أيها السادة .. هل أقلقنا منامكم ؟

رَانَ الصمت لحظة بعد عبارته ، قبل أن يغمغم (عصام) :

ــ إذن فهو أنت .. أنت قاتل (الحارس الليلى) .

هزَّ (عادل) كتفيه ، ومطَّ شفتيه ، وهو يقول :

ــ كلَّا بالطبع .

صاح (عصام) فى حَنَق :

ـــ لم يَعُد الإنكار ممكنًا ياسيدْ (عادل) .. لقد ضبطك الجميع متلبِّسًا ، وهذا يحسم الأمر .

ارتسمت على شفتى (عادل) نفس الابتسامة الساخرة ، وهو يقول :

ـــ متلبس بماذا ؟..

هتف (عصام) :

ـــ لقد تسلَّلت إلى حجرتى ، وحاولت سرقتى ، و.....

قاطعه (عادل) متهكِّمًا :

ـــ وهل يثبت ذلك كَوْنى قاتل (الحارس الليلى) ؟

صاح (عصام) فى صرامة :

ـــ نعم .. يثبته .

سأله (عادل) فى تحدٍّ :

ـــ كيف ؟.. ما العلاقة بين الحادثين .. هل حاولت قتلك ؟.. هل سرقت منك شيئًا ؟

هتف (عصام) فى غضب :

ـــ كيف تبرِّر تسلُّلك إلى حجرتى إذن ؟

هزَّ (عادل) كتفيه فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ إننى أجمع المعلومات .. هل نسيت أننى مدير أمن الفندق ؟

مطَّ (عصام) شفتيه فى ازدراء ، وهو يقول :

ـــ كلَّا .. لم أنسَ .. وهذا مما يؤسف له .

تحدَّث المقدَّم (وحيد) لأوَّل مرَّة ، منذ اقتحامه الحجرة ، فغمغم فى ذُهُول :

ـــ ولكن هذا مستحيل !

استدار إليه (عصام) فى حِدَّة ، وهو يقول :

ـــ لماذا ؟.. ألأنه ضابط شرطة سابق ؟

غمغم (وحيد) :

ـــ كلَّا .. ولكن !!.....

قاطعه (عصام) فى حزم :

ـــ لقد كنت أشكُّ فيه منذ البداية .. وسأخبرك كيف ارتكب السرقة .. إنه لم ينصرف إلى منزله فى اليوم السابق لحادثَىِ القتل والسرقة ، وإنما قضى الليلة فى حجرته خِلْسة ، وفى الثالثة صباحًا ، اتصل برجاله ، وطلب منهم الحضور إلى الفندق لأمر عاجل ، ثم ذهب إلى حجرة (الحارس الليلى) ، وقتله ، وترك شركاءه يسرقون المجوهرات ، ويهربون ، وبعدها التقَى برجاله ، ليُوحِىَ لهم بأنه قد تلقَّى محادثة هاتفية مماثلة ، وجاء من خارج الفندق ، والدليل على ذلك أن أحدهم لم يَرَهُ

يدخل من بوَّابة الفندق ، وكان فراشه غير منسَّق هذا الصباح ، ثم إنه الوحيد الذى كانت لديه الفرصة لمهاجمتى ، وإلقائى من الشُّرفة هذا المساء .

عاد (وحيد) يغمغم فى توتُّر :

ــ ولكن هذا مستحيل !

على حين عقد (عادل) ساعديه أمام صدره ، وابتسم نفس الابتسامة الهادئة الساخرة ، وهو يقول :

ــ يا للعبقرية الفذَّة !.. أهذا هو ما استنتجته أيها الصحفى ؟

أجابه (عصام) فى تحدٍّ :

ــ نعم .. هذا ما استنتجته ، وهذه هى الحقيقة .

مال (عادل) نحوه ، وسأله فى لهجة تحمل من الشَّغف أضعاف ما تحمل من القلق :

ــ وأين أخفيت المجوهرات فى رأيك ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ لست أدرى .. ربَّما فى حجرتك .

بدت ابتسامة (عادل) غامضة ، وهو يلتفت إلى رجاله ، قائلًا :

ــ رائع .. يمكننا حسم هذا الأمر .. هلَّا قام أحدكم بتفتيش حجرتى ؟

تبادل رجاله نظرات قلقة ، ثم قال (درويش) :

ــ حسنًا .. سأذهب أنا .

وغادر الحجرة فى خُطوات سريعة ، فقال (عصام) :

ــ لقد وقعت أيها العبقرى ، حتى ولو لم يجدوا شيئًا فى حجرتك .

أطلق (عادل) ضحكة قصيرة ، وقال :

ــ هل لك أن تخبرنى مرَّة أخرى ، من يحل الألغاز التى تنشرها فى تحقيقاتك ؟

هتف (عصام) فى حَنَق :

ــ ليس هذا من شأنك .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ــ بل هو من شأنى أيها الصحفى ، فقد أهملت الكثير من النِّقاط ، وأنت تضع استنتاجك هذا .

غمغم (عصام) فى توتُّر :

ــ مثل ماذا ؟

أجابه (عادل) فى هدوء :

ـــ مثل أننى رئيس الحارس القتيل أيضًا ، بصفتى مدير أمن الفندق ، على حين كان حديث الحارس المسجَّل ، قبيل مصرعه ، يُوحِى بأنه يتحدَّث مع زميل له ، لامع رئيسه .

عقد (عصام) حاجبيه ، أمام ذلك الاستنتاج المنطقى ، على حين غمغم المقدَّم (وحيد) فى توتُّر :

ـــ هذا صحيح ، ولقد استبعدت (عادل) لنفس السبب .

غمغم (عصام) فى حَيْرَة :

ـــ ولكن.....

قاطعه (عادل) فى هدوء :

ـــ هناك نقطة أخرى بالغة الأهمية ، فلو أننى أعْدَدت خُطَّة بكل هذا الإحكام ، تعتمد بالضرورة على إيهام الآخرين بأننى قد قضيت ليلتى فى منزلى ، وليس فى الفندق ، لتعمَّدت ترتيب فراشى جيِّدًا ، حتى لا يلحظ خادم الفندق ، من النظرة الأولى ، أننى قد نمت فى فراشى .

تضاعفت حَيْرَة (عصام) ، وهو يغمغم :

ـــ ولكنك تسلَّلت إلى حجرتى .

أطلق (عادل) ضحكة عالية ، وقال :

ـــ بالطبع .. ولقد أدركت من النظرة الأولى أنك لا ترقد فى فراشك ، وأنك قد وضعت وسادتك بدلًا منك ، ولكننى تظاهرت بأننى لم ألحظ ذلك ، وتركتك تصنع ضجيجًا عاليًا ، لغرض فى نفسى .

عاد (درويش) فى تلك اللحظة ، فسأله (وحيد) فى توتُّر :

ـــ هل فتشت الحجرة ؟

أومأ (درويش) برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى شُحُوب :

ـــ نعم .. لقد فعلت .

سأله (وحيد) فى لهفة :

ـــ وهل وجدت شيئًا ؟

أومأ (درويش) برأسه إيجابًا ، ثم فتح كفَّه ، فتألَّق فى راحته شىء ما ، جعل الجميع يشهقون فى دهشَة ، وقلوبهم تخفق فى عُنف ..

وكان هذا الشىء جوهرة ..

جوهرة من مسروقات المعرض ..

جوهرة قُتِل من أجلها (الحارس الليلى) ..

* * *

جوهرة من مسروقات المعرض ..
جوهرة قُتِلَ من أجلها (الحارس الليلى) ..

٩ ــ الحقيقة ..

لم يكن بريق الجوهرة بأقلّ لمعانا من بريق عينى (عادل محمود) ، وهو يقول فى ارتياح :

ــ عظيم .. هكذا تكتمل الخيوط .

التفت إليه (عصام) ، قائلًا فى حِدَّة :

ــ نعم .. وتكتمل أدلَّة إدانتك .

تراقصت ضحكة فى عينى (عادل محمود) ، ثم لم تلبث أن انطلقت مجلجلة من حلقه ، على نحو أثار دهشة الجميع ، قبل أن يقول فى مرح عجيب :

ــ بل أدلَّة البراءة يا (عصام) .

وعقد كفَّيه خلف ظهره ، وهو يتجه نحو رجاله ، قائلًا :

ــ ألَمْ أقُل لك إنك تهمل الكثير من الحقائق .. إن أكبر الحقائق التى أهملتها ، هى تأكيد حارس البوَّابة الرئيسية بأن (ياسر) أوَّل من وصل ، وأننى آخر من فعل ، دون أن يشير إلى (درويش) و (هانى) .. ثم إنك لم تحاول أن تسأله ، من غادر المكان بعد الحادث ؟.. أما أنا ففعلت ، ولقد أخبرنى الرجل أنه لم يغادر المكان سوانا ، ولقد كان هناك تحامل عجيب

من رجالى الثلاثة على إدانتى ، حتى إنهم أصرُّوا جميعًا على أن أحدهم لم يَرَنى أدخل من بوَّابة الفندق الرئيسية ، وكان إصرارهم يتعلَّق بى بالذات ، على الرغم من أنهم كانوا يجلسون فى ركن قصىّ منعزل ، لا يراهم فيه أحد ، ولا يرون منه أحدًا ، وكان من الطبيعى ألا يلمح (ياسر) (هانى) أو (درويش) ، عند دخولهما المكان ، فلماذا لم يُشِرْ إلى ذلك ، وأصرَّ على الإشارة إليه بالنسبة لى فحسب ؟.. ثم لماذا عمد أحدهم إلى بعثرة فراشى ، بحيث يبدو وكأننى قد قضيت ليلتى فيه؟.. سأخبركم أنا لماذا؟.. لأن الجريمة لم تهدف إلى قتل (الحارس الليلى) ، وسرقة المجوهرات فحسب ، وإنما كانت تهدف إلى التخلُّص منّى ، وإبعادى أيضًا :

هتف (وحيد) فى دهشة :

ـــ لماذا ؟

رفع (عادل) سبَّابته أمام وجهه ، وهو يقول :

ـــ لأننى قد أكشف الحقيقة ، بإصرارى على البحث عنها ، وتلك الحقيقة ستدين الكثيرين .

سأله (عصام) فى توتُّر :

ـــ مثل مَنْ ؟

أجابه فى هدوء :

ـــ مثل مدير الفندق مثلًا ، الذى أصرَّ على عدم إحاطة المعروضات بحراسة قوية ، على الرغم من أنها بعض أندر قطع المجوهرات والأحجار الكريمة ، وكأنما كان يتعمَّد ذلك ، لتسهيل عملية سرقتها .

غمغم (وحيد) فى ارتياع :

ـــ يا إلهى !

تجاهل (عادل) ذلك التعليق ، وهو يستطرد :

ـــ ثم هناك رجالى أيضًا ، الذين ارتكبوا الحادثين ، و.....

قاطعه (عصام) هاتفًا فى دهشة :

ـــ رجالك ؟!.. من تقصد منهم بالضبط ؟

التفت (عادل) يواجه رجاله ، الذين شحُبت وجوههم فى شدة ، ثم أجاب فى أسف واضح :

ـــ كلهم .

وقبل أن تنفجر الدهشة فى الوجوه ، أضاف فى حزن :

ـــ لقد سبق أن ألقيت اللفظ نفسه ، ولكن أحدًا لم يأخذه مأخذ الجد ، فيما عَدَاىَ ، فلقد كان من الواضح ، طبقًا للتسجيلات الصوتية ، التى تعمَّد مدير الفندق تركها ، ليدينى

قرّروا التخلُّص منك ، فأرسلوا (درويش) إلى حجرتك ، ويحملك فاقد الوعى ، ليُلقِىَ بك من الشُّرفة ، فمن فعل (درويش) بالذات ؟.. لأنك كنت قد تركت (هانى) على التوّ ، و(فتحى) كان فى المطابخ ، أما الدليل الوحيد على كَوْنِ (درويش) بعيدًا ، فهو قَوْل (ياسر)، الذى أكّد أنهما كانا معًا .. ولمّا كان (ياسر) أضعف من أن يقاتلك ، ويحملك فاقد الوعى ، ليقِى بك من الشُّرفة ، فمن فعل بالتأكيد هو (درويش).. والنقطة التى أكّدت لى كل شىء ، هى عثور (درويش) على الجوهرة فى حجرتى ، فلقد كانت هذه هى محاولتهم الأخيرة لإدانتى ، باستغلال القطعة الوحيدة الباقية من المجوهرات ، ولو أنهم ليسوا مرتكبى الحادثين ، ما وجدوا الجوهرة أبدًا ، وأراهنكم أننا سنجد باقى المجوهرات فى منزل (فتحى) .

امتقع وجه (فتحى) فى شدة ، وتراجع وهو يلوّح بذراعيه ، ويهتف فى ذُعر :

ــ إننى لم أشاركهم قتل الحارس .. إننى لم أفعل شيئًا .

صاح به (درويش) فى غضب :

بها ، أن القاتل هو أحد رجالى ، فى فرقة الأمن الصباحى ، ومن المؤكّد ــ طبقًا لما حدث ــ أنه قوى ، إلى الحدّ الذى يكفى لتشاجره مع (الحارس الليلى) ــ رحمه الله ــ قبل أن يقتله ، ولمّا كنت واثقًا من أننى لم أفعل ذلك ، ولمّا كان لدى (فتحى) دليل قوى ، على وجوده بعيدًا عن مسرح الجريمة ، و(ياسر) أضعف من أن يفعل ، بقى أمامى (درويش) و(هانى) ، ثم تعارض ذلك مع شهادة (ياسر)، الذى أكّد أنهما قد وصلا بعده ، وهكذا وجدت أنه من الضرورى أن يكون (ياسر) كاذبًا ، كى تتطابق الأحداث مع المنطق .. نعم .. لقد وصل (ياسر) أوّلًا ، وبعده وصل (هانى) و(درويش)، ثم ذهب أحد الأخيرين إلى حجرة المراقبة ، وقتل الحارس المسكين ، على حين سرق الآخرون المجوهرات ، وأخفوها فى مكان ما قبل وصولى ، وبعد انصرافنا ، قبل كشف الجريمة ، حمل أحدهم المجوهرات إلى منزل (فتحى)، الذى تعمّد عدم الحضور ، ليبعد نفسه عن الشبهات تمامًا ، على الرغم من أن ذلك يتنافى مع عمله ، فما من رجل أمن يتلقّى استدعاءً عاجلًا ، ويرفض تلبيته ، مهما كانت الأسباب ، فهذا من صميم عمله ومهنته .. وحينما شعروا بخطورتك يا أستاذ (عصام)،

ـ أيها الغبىّ .. لقد منحتهم اعترافًا يتوقُون إليه .

ثم انتزع مسدَّسه بحركة سريعة ، وصوَّبه نحو الجميع ، صائحًا :

ـ ولكنكم لن تُلقُوا القبض علينا .. لن تفعلوا أبدًا .

ومن عينيه أطلَّت نظرة وحشية ..

نظرة قاتل ..

* * *

١٠ ـ الختام ..

كان (عادل محمود) هو بطل تلك القضية بلامنازع ، فلم يكد (درويش) يرفع مسدَّسه فى وجوه الجميع ، حتى تحرَّك (عادل) فى سرعة عجيبة ، فدفع (عصام) بعيدًا ، ومال جانبًا ، وانثنى جسده ، ثم انقضَّ على (درويش) ..

وقبل أن يتغلَّب (درويش) على أثر المفاجأة ، كان (عادل) يمسك معصمه فى قوة ، ويدير يده الممسكة بالمسدَّس بعيدًا ، ثم يهوى على معدته بلكمة عنيفة ، ويعقبها بأخرى فى فكِّه ، فيسقط (درويش) أرضًا ، والدماء تنزف من فكِّه ..

وفى هدوء شديد ، التقط (عادل) مسدَّس (درويش) ، وألقاه إلى (وحيد) ، قائلًا :

ـ الآن يمكنك أن تلقِىَ القبض عليهم .

حدَّق (وحيد) فى وجهه بدهشة ورهبة ، قبل أن يغمغم فى استسلام :

ـ نعم .. سأفعل .

وقف (عصام) يراقب إلقاء القبض على الرجال فى ذُهُول ، ثم التفت إلى (عادل) ، هاتفًا :

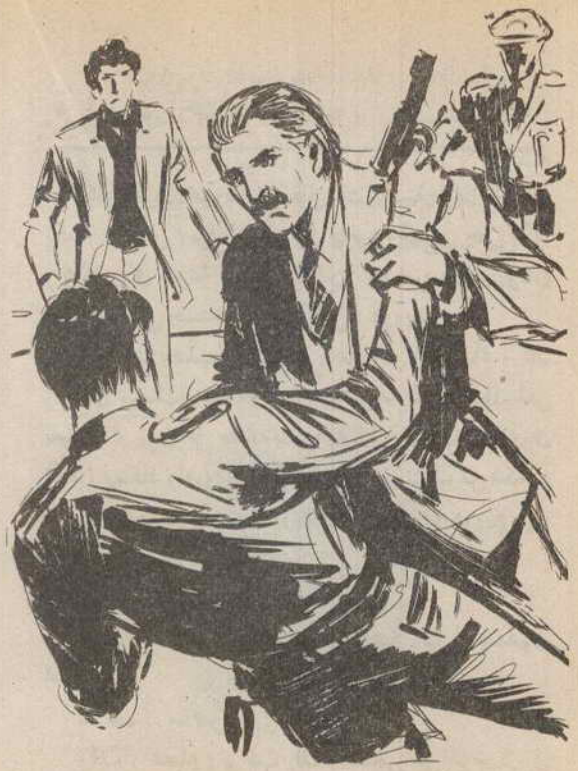

كان (عادل) يمسك معصمه فى قوة ، ويدير يده الممسكة بالمسدّس بعيدًا ، ثم يهوى على معدته بلكمة عنيفة ..

ـ إنك عبقرىّ .. إنك تفكّر مثل .. مثل (عماد) و (غُلا) .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ـ معذرة يا (عصام) ، قد تتصوَّر أننى مغرور ، ولكننى فى الواقع أفكّر على نحو أفضل منهما .

سأله (عصام) فى دهشة وانفعال :

ـ هل .. هل تعرفهما ؟

رفع (عادل) حاجبيه ، وبدت ابتسامته غامضة ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد .

سأله (عصام) فى دهشة :

ـ كيف ؟

اتسعت ابتسامة (عادل) ، وهو يقول :

ـ عليك أنت أن تتوصّل إلى ذلك يا (عصام) .. حاول .. وستنجح ..

* * *

مضى أسبوعان كاملان على تلك الأحداث ، حينما ذهب (عصام) إلى خطيبته (نهلة) ، وسألها وهما يجلسان فى شرفة منزلها :

ـ لماذا طلبت منّى الحضور إليك اليوم ؟.. ألم نعتد أن نلتقىَ فى أيام الخميس فحسب ؟

ابتسمت برقّتها المعهودة ، وهى تقول :

ـ لقد دعا والدى خالى ، لتناول طعام العشاء معنا ، وطلب خالى حضورك ، لتعرُّفك .

ابتسم وهو يسألها :

ـ وفِيمَ يعمل خالك هذا ؟

أجابته فى هدوء :

ـ إنه محامٍ .

رفع حاجبيه ، وخفضهما ، وهو يقول :

ـ أظن أننا سنجد الكثير لنتحدَّث فيه هذه الليلة ، فكلانا يعمل فى مجال القضايا والجرائم .

هتفت (نهلة) فى حماس :

ـ إن خالى عبقرىَ فى هذا المضمار .

ابتسم ، وهو يقول :

ـ أتظنّين أنه يفُوق (عماد) و (عُلا) ؟

هتفت فى حماس :

ـ بالتأكيد .

أطلق (عصام) ضحكة خافتة ، وهو يقول :

ـ ماذا حدث فى هذا العالم ؟.. أصار الجميع عباقرة فى حلّ الألغاز البوليسية ؟

لم يكد يتمُّ عبارته ، حتى ارتفع رنين جرس الباب ، فتهلّلت أسارير (نهلة) ، وهى تهتف :

ـ ها هو ذا خالى ، فى موعده تمامًا .

وأسرعت إلى الباب ، على حين استرخى (عصام) فى مقعده ، وابتسم ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

ـ نعم .. الجميع عباقرة فى حلّ الألغاز البوليسية سواى .

انتفض جسده فى قوة ، حينما سمع صوتًا مألوفًا ، يأتى من خلفه ، قائلًا :

ـ مَنْ يدرى ؟.. ربَّما أمكنك أن تلحق بنا ببعض المران .

قفز من مقعده ، وهو يهتف فى حماس وسعادة :

ـ الأستاذ (عادل محمود) .. يالها من مصادفة !! أأنت صديق لخال (نهلة) ؟

هتفت (نهلة) فى مرح :

ـ نعم .. إنه أصدق أصدقائه .. فهو خالى نفسه .

اتسعت عينا (عصام) ذُهُولًا ، وهو يهتف :

ـ خالك ؟!.. ولكنك قلت إنه محام .

ضحك (عادل محمود) ، وجلس قُبالته ، وهو يقول مبتسمًا :

ـ يبدو أن (نهلة) قد نسيت أن تبلغك أننى أمارس تلك المهنة منذ أسبوع واحد فحسب ، بعد أن استقلت من عملى بالفندق ، وافتتحت مكتبًا خاصًّا للمحاماة ، وأن هذه الدعوة فى الواقع ، بمناسبة مكتبى الجديد .

هتف (عصام) فى سعادة :

ـ غير معقول !.. إنه أجمل خبر سمعته فى حياتى كلها .. إن رجلًا فى عبقريتك لكفيل بإنقاذ عشرات الأبرياء ، وتحقيق العدالة لمئات المظلومين .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ـ أدعو الله (سبحانه وتعالى) أن يعاوننى على فعل ذلك .

مرَّة أخرى ، عاد (عصام) يهتف فى سعادة :

ـ يا للمفاجأة السارَّة !.. أأنت خال (نهلة) ؟

ضحك (عادل) ، وهو يقول :

ـ نعم .. أعرفت الآن كيف كنت أعلم أمر (عماد) و (عُلا) .

سأله (عصام) فى حَيْرَة :

ـ ولكن لماذا لم تخبرنى بذلك منذ البداية ؟

أجابه (عادل) فى حزم :

ـ وهل قَرابتى لخطيبتك كانت سببًا كافيًا لتستبعدنى من قائمة المشتبه فيهم ؟!.. كلَّا يا (عصام) .. إننى لم أخبرك ؛ لأننى أردتُ أن تشتبه فىَّ ، وتبذل جهدًا للإيقاع بى ، فقد كان هذا جزءًا من خُطَّتى .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى حَنَق :

ـ إذن فقد جعلت منِّى ـ طوال الوقت ـ مجرَّد دُمية ، تمسك أنت خيوطها ، وتحرِّكها فى الاتجاه الذى تريده .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ـ لقد كنت تتحرَّك بحرِّية كاملة ، وأنا لم أفرض عليك أيَّة اتجاهات ، وعلى العكس ، لقد حاولت أن أقودك إلى الطريق الصحيح ، ولكنك رفضت ذلك فى عناد وإصرار .. وبالمناسبة .. إنك تمتلك إصرارًا رائعًا ، ولكنه يحتاج إلى حُسْن التوجيه .

ابتسم (عصام) ، وهو يغمغم :

ـ سأترك لك هذه المهمَّة .

اتسعت ابتسامة (عادل) ، وهو يقول :

ـــ سيسعدنى العمل معك دومًا يا (عصام) .

شرد (عصام) لحظة ، ثم قال فى اهتمام :

ـــ هل تعلم أن عملى معك سيحافظ على اللقب نفسه ؟

سأله (عادل) فى دهشة :

ـــ أى لقب ؟

ابتسم (عصام) فى زهو ، وهو يقول :

ـــ اللقب الذى أوقّع به كل تحقيقاتى . أنا وأنت سنصبح فريقًا جديدًا ، يحمل نفس الاسم .. اسم (ع × ٢) ..

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

مغامرات ٤ × ٢ أدوات

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للمراهقين تنمي العقل وتنمي الفكر والذكاء..

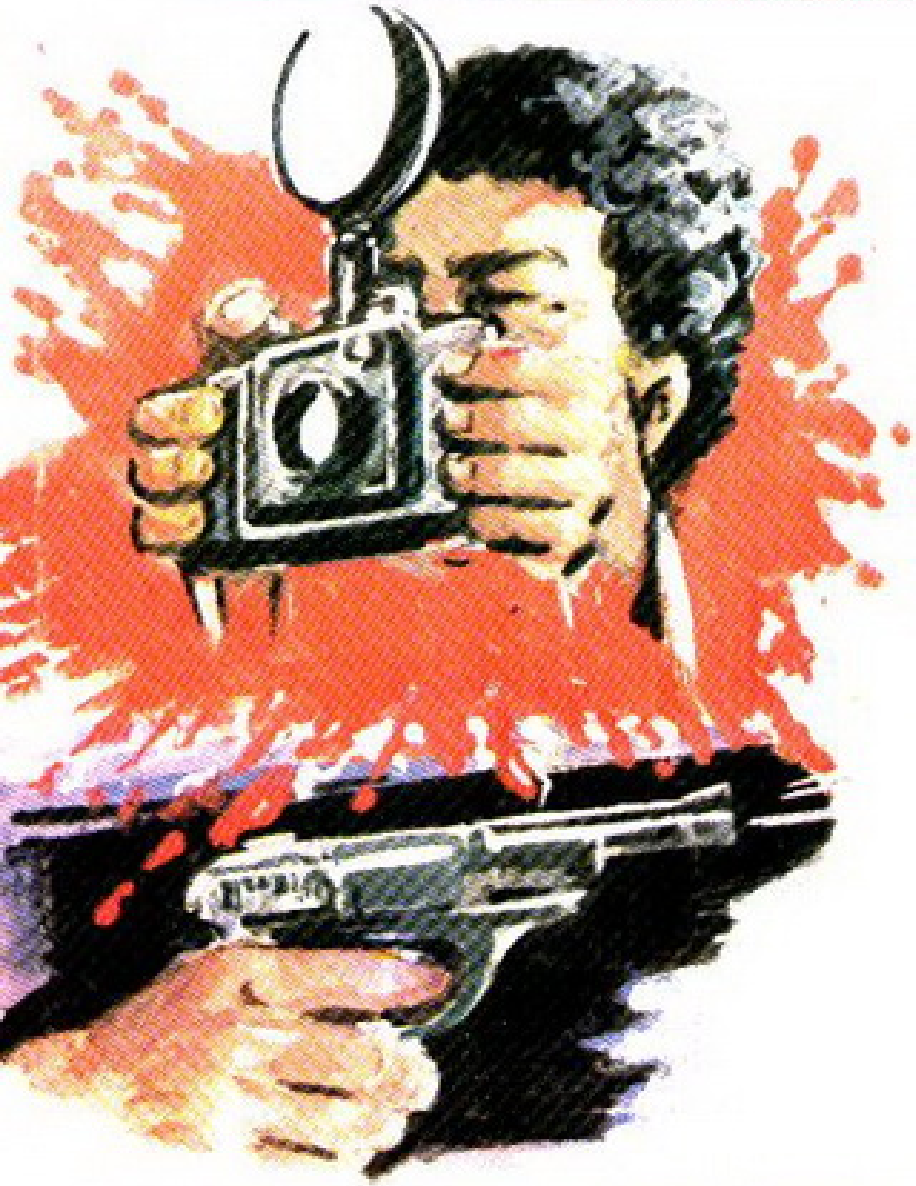

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية الحارس الليلي

- حارس ليلي لفندق من فنادق الدرجة الأولى ، لقي مصرعه في ظروف غامضة ، واقترن مقتله بسرقة مجوهرات كبرى .. من قتله ؟.. وكيف ؟.. ولماذا ؟
- ترى .. هل ينجح (عصام) وحده ، في حل لغز هذه القضية الجديدة ؟
- اقرأ التفاصيل ، وحاول أن تسبق الأحداث إلى حل اللغز .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
[illegible]

العدد القادم

(قضية بحيرة الأسرار)

الثمن في مصر [illegible]

وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم